البداية

٣١١

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية - الكويت

اسم المخطوط نزول الغيث

اسم المؤلف بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني

عدد الأوراق ٤٥ المقاس ١٥×٢٠ سم

مصدر التصوير مكتبة أمبروزيانا - ميلانو

الرقم في مصدر التصوير C 177

تاريخ التصوير الثلاثاء ١ ربيع الثاني ١٤١٠هـ - ٣١/١٠/١٩٨٩م.

ملاحظات نسخة تامة جيدة كتبت بقلم نسخي حسن، وكتبت العنوانات بالحمرة، وبأطراف أوراقها أثر رطوبة.
وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثاني - الأخير - من ورقة ١٠٦ - ١٥٠ ب).

بسم الله الرحمن الرحيم

نزول الغيث

للشيخ العلامة بدر الدين محمد بن عمر
المخزومي المالكي الدماميني لطف الله به

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول   هذا وكم بيننا من ربعكم ميل
يا غائبين شهادي وفيه بكى   مهما يغبتم على العينين محمول
فكم منعتم جفوني من حيا لكم   طيف يمنع تذكار وتخييل
في ذمة الله قلب يوم بينكم   مودع ودم في اللهو مطلول
تبدلت بصباح الأنس مبتسما   وناظري بظلام الليل مشغول
كأنما أنا دون محراب عكفت به   والنيران بقطريه قناديل
ما أمسك الهدب دمعي حين أذكركم   إلا كما تمسك الماء الغرابيل
ورب عاذلة فيهن [illegible] بدأ   وقل ما قبل التحذير معذول
بانت دحا بنا بالصبر واعدة   وما مواعيدها إلا الأباطيل
أبكي سياق الهوى في قاتلتي   يا من رأى قاتلا يبكيه مقتول
مسكية الخال شاذروان وجنتها   فما الحيا من عيون الناس مبلول
فإن يبح من نواحي جيده عبق   فالمشرفية مما الورد مجبول
يغني عن شنب حلو لذائقه   في ذكره لمزاج الحب تعسيل
مصحح النقل عن عهد وعن [illegible]   لأنه منها بالراح معلول
وبارق من [illegible] أذ في   حتى جرى دمعي من جانبه لؤلؤ
منزلي بذنا بين الوجرة هوى بها   يخف لي فيه غز الـ منافيل
سقيا لعهدكم والدار [illegible]   والشمل [illegible] والجمع مشمول
عيني الزمان الذي في عامه قصر   هذا الزمان الذي في يومه طول
لا أشتهي بالعيش الذي ذهبت   أوقاته وهو باللذات موصول
وكنت رائح من عز الروع في   شغف المشيب براسي وهو مشلول
أما ترى الشيب قد دنت كواكبه   على الطريق لوان الصبح مدلول
والشيب قد رمتها الأربعون وفي   ضمائر النفس تسويف وتسويل
وها أرى حاما الوجد كاني من   شوقي ومن ولهي بالقرب محمول
إلى العقيق فها يا طيبة [illegible] لي   عقد بلفظ الحمى معناك مقفول
[illegible] أنل عما ارجوا نحاه وبالي   من لي بسول بإذن الله تنويل
[illegible] سنن العقود هدى   وإن دنت لمعاليه الأقاويل
[illegible] بالثنا كتبت غرته   إن جاء في نعته توراة وإنجيل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن ابي عمر المخزومي المالكي عامله الله بالطافه

اما بعد حمد الله الذي لا يتوجه عليه الاعتراض على حكم تدلل بها اصحاب المسائل وترتاض والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي شاد مباني المعاني ونشا بالعرب والعجم واورد لفظه البديع خاليا بفرائد تبين فاري غيث الادب الذي انسجم وعلى آله واصحابه الذين احنوا الجهل بما اظهروا من العلوم وانار واطرق الحق لاجرم ان شاد الهداية كالنجوم صلى الله عليه وسلم ووالى التحيه وشرف وكرم فان بعض من كان بالاسكندرية ممن زعم انه من طلبه العلم ويدعي انه من اولى النهى والعلم شاهدته يطنب في شكر الكتاب الذي وضعه صلاح الدين خليل الصفدي شرحا على لامية العجم ويرى انه خلو في الذوق خلو من العجم ويذكر انه كتاب لا يلحق الاديب الوجيه له غبارا ولا تدرك عيون الفضلاء له آثارا لما اشتمل عليه من مباحث يقرع بها كل مناظر ومساجل ويعجز بالفضل عن بلوغ كمالها كل فاضل فكنت اود ان لو وقفت على هذا الكتاب لاقضي منه الوطر وابلغ الخاطر ما جال به منه وخطر ارتحلت الى الديار المصرية في اواخر سنة اربع وتسعمائه ووقفت على هذا وقوف منتقد لما فيه من الزيف شاك معه شبل الانصاف متنكب عن طريق الحيف فوجدت هذا الصلاح قد ارتكب من الغثاء خطبا جليلا وكادت الاداب تقول عانية له ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ورايت فيه سقطات كثيرة لا تقال عن الاعاثر ولا ينال منها العاثر ومباحث نازلة عن درجة الاعتبار نحررها مع قلة جدواها وتكاثر فائدتها ولا بناء هذا الكتاب وطرحه عرضت

على

على ان احظى به من ورود نظري شرحه اذ في لاشتغالها تزودت نضبح للزمان وعائق عن نيل اسباب الامل والاماني **ثم ان وجدت** في الوقت الحاضر بمكتبة ذلك الكاتب الغائب وقصدت النظر في وجه مقالته بعين المعاتب والعائب فكتبت في هذه الاوراق ما تيسر من الاعتراضات التي عرضت والانتقادات الصحيحة التي عليه بها ومرضت وحيث كان ذلك التصنيف موسوما بغيث الادب الذي انسجم في شرح لامية العجم رايت ان اسمي هذه المناقشات لانها التي رمته الى الحضيض واوقعته من اعتراضي في تطويل عريض ومن الله تعالى استمداد الصواب لامنه والله اوجه وجه الانابة واياه اسال حسن الاثابه واما لقب القصيدة اللامية في تسمية لامية العجم تشبيه لها بلامية العرب لانها تضاهيها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى واولها اقيموا بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لاميل وقد روي عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال علموا اولادكم لامية العرب فانها تعلم مكارم الاخلاق ورايت لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفوائد وهو مجلد جيد وحسبك ان الناس قالوا في هذه القصيدة اي لامية العجم في نظير تلك بمعنى ان كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالادب والامثال والحكم فان للعجم لامية جزلة فاخرة واضافة الشي الى شي مشهور وعظيم يدل على شرف المضاف فان قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته اشرف لهم من قوله وملائكة لاضافتهم اليه انتهى **اقول** اما الاضافة الواقعة في قولهم لامية العرب فمشعرة بالتعظيم والتشرف للمضاف من جهة شرف المضاف اليه

بها العرب هم اهل الادب المبين من يحوك افنانا في البلاغة مهرة البيان وفرسان الكلام وجهابذة الفصاحة فلا جرم ان اضافة المقول اليهم توجب تشريفا له وسمو شأنه واما العجم فليسوا بهذه المثابة ولا قريب منها بل هم ابعد الناس عن الفصاحة واقلهم تحصيلا للملكة اللسانية القوية لا ينكر ذلك الا جاهل او معاند ومن يكون بهذه الصفة فكيف تدل الاضافة اليه على شرف ولو قيل بدلا لتهاجي العكس لكان صوابا والله تعالى اعلم وما احسن قول ابي فراس الحمداني

تناهض الناس للمعالي لما راوا نحوها نهوضا
تكلفوا المكرمات كدا فكلف النظم للعروض

وقول ابن حجاج

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعول
قد كان شعر الورى صحيحا من قبل ان يخلق الخليل

هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ولا بد للناظم من مصرع فان ابن حجاج بحث على الخليل رحمه الله فاورده بقية مصرعا قطيعا واوقعه الله في زحاف هذا الوزن لانه قال في قصيدته التي له في حرف البا

اليك عني اجلا واطيب من عنب اعصر رتيب

فان وزنه مستفعلن مفعولن فعولن فاوقع مفعولن موقع فاعلن والعجز وزنه مفتعلن بدلا عن مستفعلن بالطي انتهى ليته سكت عن هذا التشنيع فانه اجمل به واستر له وقد اشتمل كلامه هنا على الخطا من وجوه اما اولا فالذي يظهر من كلامه ان مفعولن متزاحف عن فاعلن فانه اتى فيه بمفعولن مكان فاعلن وهذا ليس بزحاف باجماع من ائمة العروض لان الزحاف عندهم تغيير يلحق ثواني الاسباب وبعضهم يزيد على عدم لزوم قال في تخريج العلل وتحقيق جواهر العجور وشرحي له المسمى

يدل على ان الشيخ في وقوعه [illegible] هذا الوزن بجعله مفعولن في موضع فاعلن

بمعدن

بمعدن الجواهر فلينظر هناك. اذا تقرر ذلك فوقوع مفعولن عوضا عن فاعلن ليس بزحاف كله لان زحاف هذا الجزء انما يتصور في الالف منه لانها ثاني سبب ولا يغير هذه الالف الا بالحذف وحده فيها وحذف مثلها عندهم من انواع الزحاف ويسمى خبنا فيصير هذا الجزء به خبنه فعلن هكذا بتحريك العين فكيف يتصور عاقل او يتخيل من له ادنى المام بهذا الفن ان مفعولن من احو عن فاعلن واما ثانيا فوقوع مفعولن في مكان فاعلن في مخلع البسيط مسموع من كلام العرب قال الشاعر

فشق بوطاء وسر بكرة ما سارت الذلل السراع

انشده بعض العروضيين شاهدا على ذلك وهو واضح لان بيت او سر وزنه مفعولن وكان من حق هذا الجزء ان يكون فاعلن وهو في هذا المعنى نظير بيت ابن حجاج فلا وجه للاعتراض من حسو اللهم الا ان يقال ايراد المخلع على هذا النمط قليل لا نقاش عليه فلعل خلطه بهذا الاعتبار وجيه واما ثالثا فوقوع مفتعلن مكان مستفعلن امر جايز بالاجماع لا ينكره الخليل ولا غيره من اهل العروض انما هو زحاف مستحسن امر جائز بالاجماع في هذا الوزن المخلع على ما ذكره بعضهم فلا اعتراض على ابن حجاج مجمع على صحته لا يلتفت لمنه ولا يشنع عاقل به واما رابعا فهو قوله فالعجز وزنه مفتعلن بدلا عن مستفعلن بالطي مسامحة فان العجز هو النصف الثاني بكماله من البيت ومن المعلوم ان العجز من بيت ابن حجاج ليس وزنه بكماله مفتعلن بل الجزء الاول وحده من العجز هو الذي وزنه مفتعلن فكان من حقه ان يقول والعجز وزن جزئه الاول مفتعلن هذا في العبارة المحررة والامر في ذلك سهل على ان الصفدي قد وقع فيما عابه فانشد لنفسه في هذا الكتاب في اخريات الكلام على قول الطغرائي يشقى له بع العولي

في بيوتهم بيتين هما

لا تلم قلب الفتى تقابل معروفا اهل الهوى بمنكر
فلو تشفت زيوفه كنت بقينا يا صاح تشكر

فانت ترى كيف وقع مفعولين في عجز البيت الثانى موقع فاعل ولله در القائل

لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حليم

عند الكلام على قوله اصالة الراى صانتنى عن الخطل صان فعل ماض والتا ضمير يرجع الى اصالة وهو في موضع رفع لانه فاعل صان **اقول** هذا الموضع مما يلهج الناس كثيرا بانتقاده عليه مع ان الذى ذكره قوله لبعض النحاة مرغوب عنها حتى قال بعض الفضلا ان القول بها خرق للاجماع والذى عليه الجماعة ان التا الساكنة اللاحقة للفعل الماضى ليست ضميرا وانما هى حرف يدل على تانيث الفاعل وهو في هذا البيت المذكور ضمير مستتر يعود الى الاصالة وقد اهتدى المصنف الى سلوك هذه الجادة في موضع اخر من هذا الكتاب وذلك انه قال حيث تكلم على اعراب قول الطغراى ان العلى حدثتنى وهى صادقة فيما تحدث ان العز في النقل حدث فعل ماض والتا علامة التانيث وفاعله ضمير مستتر في حدث مونث بالتا عايد على العلى بتقديره حدثت هى والظاهر ان الاول سهو منه ومثل هذا لا يخفى على اصاغر الطلبة   عند ما انشد قول ابن البحترى

يوما ارسلت من كتائب انه ايك جندا لا ياخذون عطاء
ويود الاعداء لو شغل الجيش عليهم وتصرف الاراء

قلت لو كان لى في البيت حكم لقلت بدل وتصرف وتضعف ايضا فيكون

الاول

الاول من الاضعاف وهو الزيادة بالمثل والثانى من الضعف وهو المرض على ان تضعف امدح وتضعف اصنع **اقول** يريد انه لو اتى بتضعف مكان تصرف لحصل من قوله اولا تضعف وقوله ثانيا تضعف جناس تام فيكون في البيت على هذا التقدير نوع من البديع ثم اعترف بان تصرف امدح من تضعف وهو صحيح الا ان في ود الاعدا صرف رايه عنهم جملة اشعارا بانهم لا قبل لهم بشى من ارائه ولا طاقة لهم بعقابه فهم يودون صرف رايه عنهم راسا ويختارون مقابلة الجيوش الكثيرة دونه وحسبك بهذا اية على ان هذا الممدوح بمكان من الاصابة ومحل رفيع من اصالة الراى وحسن التدبير بخلاف ما لو قال ان الاعدا ودوا ان يوهن رايه ويجعله ضعيفا فانه لا اضعاف له هنا بالمعنى المتبادر مثل مقتضا لاحتمال ان يوهنه لكن انه كاف في حصول المطلوب لاعدايه واما هو حاصل من الراى الضعيف لا مبالاة لهم به اصلا وفي ذلك من تنقيص طبقة المدح عن المرتبة الاولى ما لا يخفى عن الفطن فانظر حرص هذا الرجل على نوع من البديع الذى لا ينظر فيه الا بعد تطبيق الكلام لمقتضى الحال المتكفل به علم المعانى ووضوح الدلالة المتكفل به علم البيان كيف اوقعه في هذه الورطة فسجل على نفسه بانه اولى بالحكم وقد البيت لتقضى فيه بما اداه اليه هواه وهو حكم باطل كما قررناه ولقد جرى هذا الابس على شى من الانواع البديعية وجعل همهم ذلك هو المقصود بالذات في اشعارهم ومخاطباتهم حتى يرى كثيرا منهم يغير الكلمة عن موضوعها اللغوى ويخرجها عن القانون العربى والنبا عن التصريح حرصا على مجانسة او تورية او غير ذلك من الانواع التى اشتمل عليها هذا الفن   وما احلى قول لاسعد بن مماتى   طبع المحتشم فيه نوع قيادة او ما ترى تاليفه للاحرف

ما هو منشا رونق عليه وعند الادبا المشهورين من نظمهم والنظم التى اشتملت عليه

حلتهم

ونعت ثاني حد المعنى الا ان من عانى القريض بطبعه يقود فارسه لمن صدق
الدرس ان قال شعرا محاسنا يولف مابين الحروف اذا نظم

اقول لا خفا ان بيت ابن حجة قد اشتمل على حسن التعليل المسمى عندهم بالتوسل المثالي وهو ان يدعي المتكلم لامر علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون ما اعتبره علة لذلك الامر علة له في الواقع وانما اشترط هذا القيد الاخير لينتظم هذا النوع في سلك المحسنات فانه لو كان مطابقا للاعتبار والواقع كما في قولك فلان يقتل اعاديه لدفع ضررهم لم يعد ذلك من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه لكون المتكلم اذا عمد الى ما هو غير علة في الواقع فطرحه نظرا دقيقا حتى جعله لطف نظره علة لذلك الامر بحسب الاعتبار واقامه كالشاهد على دعواه دليلا على صدقه كان ذلك مما يوجب له الدخول في زمرة المحسنات للكلام وذلك كقول ابي هلال العسكري

ومعذر قال الاله لحسنه كن فتنة للعالمين فكانه
زعم البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه

الشاهد في البيت الثاني لان مضمون كلام الشاعر فيه ان البنفسج ادعى انه شبيه له في الحسن بعذار محبوبه المتغزل فيه بحيث كان على مثاله في الرونق والنضارة واللون المخصوص واشار الشاعر الى ان هذه الدعوى من البنفسج كذب واقعة على خلاف ما في نفس الامر بتشبيهاته بقوله زعم فقد وقع لبعض الائمة زعموا مطية الكذب ولما كان من عادة الناس المتشبهين فيما بينهم ان من ادعى ما ليس فيه وما لا ينبغي بدعواه له لكذبه يسحبوا ان نشل لسانه من قفاه جعل الشاعر ما يخرج من اسفل البنفسج شبيها بالخيط لسانا مسلولا من قفاه بتخييل حسن بطريقة على ان اقام ذلك شاهدا على كذب البنفسج

في دعواه

في دعواه وجعله علة لما كان المناسبة التي حصلت بهذا الاعتبار اللطيف وهو غير حقيقي لانه ليس مطابقا لما في نفس الامر   مولانا وشيخنا قاضي القضاة العلامة ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون امتع الله بعلومه اجازة قال انشدني لنفسه اجازة ان لم يكن سماعا صاحبنا الوزير مالك ازمة البلاغة لعصره لسان الدين ابو عبد الله محمد بن الخطيب الاندلسي

ما ضرني ان لم اكن متقدما فالسبق يعرف اخر المضمار
ولئن غدوت ربع البلاغة بلقعا فلرب كنز في اساس جدار

ومن امثلة ذلك قول ابن الرومي راس خضاب المرء بعد مشيبه حدادا على شرخ الشبيبة يلبس قلت ومن هنا اخذ القائل وما خضب الناس المشيب

لقبحه واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنما مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازله ع

ومن ذلك قول الاخر في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني هفا قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا وها اثر الدخان على الحواشي

وقول الاخر في الخال لا تقولوا خاله نقطة مسك زاد في الوجه بهجة وجمالا
ذاك ماء بوجهه رق حتى صار انسان عيني رآه خالا

وقول الاخر ما اوشيا حسنت فيها اشانه نحي عنها ركائب انسان من العرق

ومن امثلة هذا النوع بيت ابن حجة كما سبق وانه لما ادعى ان طبع المتكلم الذي يحسن من الفاظه ان ياتي بها متجانسة متفقة في الحروف فيه ضرب من القيادة اثبت لهذه الدعوى علة مناسبة لها وهي كون المجانس يولف بين الحروف فحسب كان المالف ينطلق في العرف كثيرا على نوع

القيادة فيقال فلان يؤلف إذا كان التأليف يقود وهذه العلة إنما كانت
تحسن عند الطبع غير خفي إذا أمعن فقد استبان لك أن الصفدي
سرق من المتنبي أتى بالمعنى كاملا في بيت واحد وخلافه هو فإنه لم يستوف
المعنى إلا في بيتين كل واحد منهما أطول وزنا من ذلك البيت مع الإتيان منهما
حشو لا فائدة فيه وذلك دليل على طول العطن وقصر الباع وثانيها أن
المتنبي لم يثبت القيادة للمتكلم من حيث هو وإنما أثبتها للطبع المحسن فأشعر بأن
الوصف الذي قام بصاحب هذا الطبع وهو التحسين علة في إثبات القيادة له
ومثله ذلك قول أهل الأصول الفقه ترتب الحكم على وصف يشعر بعلية
ذلك الوصف للحكم وأما الصفدي فإنه أثبت الحكم المذكور لمن تعاطى
نظم الشعر واستشهد على ذلك بأن الشاعر إذا جنس ألف بين الحروف
ودليله أخص من دعواه ولا يلزم من إثبات الحكم المذكور إثباته له مطلقا
سواء جنس أم لا وكلام ابن نباتة سالم من هذه الوصمة وثالثها أن الأول
أثبت الحكم المذكور للمحسن من حيث هو محسن أعم من أن يكون شاعرا
أو غير شاعر بخلاف كلام الصفدي فإنه قاصر على من تعاطى نظم الشعر والمعنى
في الأول أتم وأكمل مع أن قوله تجانسا من شأن التساهل فإنه لا يقال هذا الشعر
جانس غيره إذا وقعت فيه ألفاظ متجانسة وإنما يوصف بالمجانسة تلك الألفاظ
خصوصا مثل قول الشاعر وأبى للأشرف كالى وللثغر يجري ظلمه لثغر شرقي
لا يطلق عليه شعر مجانس وإنما المجانس والثغر بين الثغر خاصة فقد أتت بما الذي
تعالى عاني كل منهما أنه يجانس الآخر وعلى كل تقدير فلا يخفى ما في بيت
ابن نباتة من الرشاقة وانسجام النظم وأن قاعد المعنى جاء على أظرف
أسلوب وأن بيت الصفدي دونه في المرتبة بكثير ولعمري لقد أتى في

هذه

[illegible]

هذه السرقة ولم يحسن التصرف في أحد ما فننا مثله عند
الكلام على قوله مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع والشمس رأد الضحى كالشمس
في الطفل قال ابن السكيت الشرف والمجد إنما يكونان بالآباء يقال رجل
شريف ماجد له آباء متقدمون في الشرف قال والحسب والكرم يكونان
في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف انتهى قلت قول امرئ القيس

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلا من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

يؤيد ما ذهب إليه ابن السكيت لأن المجد المؤثل هو الموروث
فجعل كون المجد المؤثل هو الموروث علة في ما سر ما قاله ابن السكيت وفي
هذا الكلام منه دعوى انحصار المجد المؤثل في الموروث وشهادة صحيح
الفضل فليت شعري من أين له هذا الحصر ومن الذي نص عليه من أئمة
اللغة وقال في الصحاح والتأثيل التأصيل يقال مجد مؤثل وأثيل
والتنشد قول امرئ القيس فلو أن ما أسعى البيت وقال في مادة أصل
ورجل أصيل الرأي أي محكم وقد أصل أصالة مثل ضخم ضخامة ومجد أصيل
ذو أصالة انتهى فليس في كلامه ما يشعر بأن المجد لا يكون إلا موروثا
بل مقتضاه أن المجد هو الشرف الثابت والحسب المحكم وكذا ظاهر عبارة غيره
من أهل اللغة فإذا ما ذكره الصفدي دعوى مجردة لم تعضد بشهادة نقل
فلا يلتفت إليها وأما قوله إن ذلك مما يؤيد قول ابن السكيت فباطل لأن
دعوى ابن السكيت مختصة لأن المجد من حيث هو أعم من أن يكون مؤثلا
أو غير مؤثل لا يكون إلا من جهة الآباء والدليل الذي أورده على تقدير
تسليم الحصر المتنازع فيه لا يفيد إلا أن المجد المقيد بكونه مؤثلا هو الموروث

فكيف يدل على ان المحب مطلقا لا يكون الا مذموما وتأمل ذلك الامر باقامة
الدليل الخاص على المدعى العام فتأمله في ثنا معشيوا لبيت الشائق وقد
اخذ الطغرائى هذا المعنى من ابى العلاء المعرى حيث **قال**

وافقتهم فى اختلاف من زمانكم والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر

يعنى ان هذا حالا ان ذلك فى الشمس وهذا فى القمر ولكن قول المعرى الطف
عبارة واحسن بشارة واشارة لان الطغرائى اغرب فى لفظى الرائد والطفل
وغيره وبقية الالفاظ امر منهم فى البلاغة **اقول** الاعراب هو الاتيان به
غريبا وقد نص بعض الائمة الاتقياء على ان الغرابة كون الكلمة وحشية
غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال فمنه ما يحتاج فى معرفته
الى ان ينقر ويبحث عنه فى كتب اللغة المبسوطة ثم الغريب منه
حسن وهو الذى لا يعاب استعماله على العرب لانه لم يكن وحشيا عندهم
وذلك مثل اشمخر واقمطر ومنه قبيح يعاب استعماله مطلقا ويسمى
الوحشى الغليظ وقد يكون مع كونه غريبا الاستعمال ثقيلا على
السمع كريها فى الذوق ويسمى المتوعر ايضا مثل اطلخم الامر وعلى
كل تقدير فلا نسلم ان الرائد والطفل من الغرابة فى شىء كما ادعاه
الصفدى ثم ذوق له وغير وبقية الالفاظ امر منهم فى البلاغة قرينة دالة
على انه اراد ان الرائد والطفل من الغريب المستكره فى الذوق المسمى
بالمتوعر وظاهر ان ذلك خطأ نشأ من سوء الذوق الصحيح وعدم المعرفة
بكلام القوم والاعراض عن التدبر لاصطلاحاتهم عند الكلام
على قوله فيما الاقامة بالزوراء لا سكنى بها ولا ناقتي فيها ولا جملي لا هذه
التى لنفى الجنس وسيأتى الكلام عليها عند قوله ولا صديق اليه مشتكى

حرى

حرى وسكون مبنى على الفتح لانه اسم لا نفرد ولا سكن لى بها الباء ظرفية
والهاء والالف ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا تظهر لان الضمائر
مبنيات ولا الواو عاطفة ولا التى لنفى الجنس وناقتى اسم لا وقد اضيف الى يا المتكلم
فالفتحة مقدرة على التا منها فى هنا ظرف فيه والضمير يرجع الى الزوراء ولا
جملى اعرابه كما تقدم **اقول** لا التى لنفى الجنس انما تدخل على النكرات
وكل واحد من سكنى وناقتى وجملى مضاف الى معرفة اضافة محضة فتكون
معرفة قطعا واذا كان معرفة فكيف يصح ان يقال انه اسم للا التى لنفى
الجنس وانه مبنى على الفتح بعد تسليم انما يسمى اسم لا معها اذا لم يعمل فيهما
وكان هو معرفة اى ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف وانما شرط فى معمول
لا المذكورة ان تكون نكرة لانها وضعت لنفى الجنس وهو امر واحد
متعقل فى الذهن فنفيه يستلزم نفى جميع الافراد لاستحالة تحققه مع انتفاء
حقيقته فلو كان معرفة لكان خاصا لفسدة بوجوب التعريف فيصير نفى خاص
وذلك لا يستلزم نفى العام فلا يكون حينئذ لتحقيق النفى واما قولهم لا
رجال فى الدار وانما جاز لان بشبهة الجمع ههنا الى تفاضل مثل الجنس حالا
كنسبة المفرد فى قولك لا رجل اذا تقرر هذا فدعوى الصفدى ان لا فى
البيت المذكور لنفى الجنس مثلها فى قوله ولا صديق اليه مشتكى حزنى
باطلة **فان قلت** قد جاء دخول لا التى لنفى الجنس على المعرفة كقوله
صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده وقولهم قضية ولا ابا حسن لها وقوله لا هيثم الليلة للمطى
فهل جعلت بيت الطغرائى من هذا القبيل ويصح حينئذ دعوى الصفدى
ان لا فيه لنفى الجنس المعارف فى هذه المثل كلها متأولة بنكرة واختلف

في وجه تأويلها فقال بعضهم التقدير فلا مثل كسرى ولا مثل قيصر ولا
مثل أبي حسن ولا مثل هم ومثل نكرة على كل حال فإن مثل لا تتعرف بالإضافة
ملفوظا بها فإن لا معرفة محذوفة أولى وجنح ابن الحاجب إلى هذا التأويل
وقال بعضهم ما أول بلا مسمى بهذا الاسم أو بلا واحد من مسميات هذا الاسم
فيكون معنى المثال الأول إذا هلك كسرى فلا مسمى بكسرى بعده أو فلا واحد
من مسميات هذا الاسم بعده وقس البواقي على هذا ويرد التأويل
الأول بأنه لا يصح اعتباره من ثلاثة أوجه أحدها أنه قد يوصف بمثل بعده كقوله
تبكي على زيد ولا زيد مثله فيتعذر تقدير مثل فيما ثبت مع ذكر مثل بعده وصفا
أو خبرا لئلا يلزم وصف الشيء بنفسه أو الإخبار عنه بنفسه وكلاهما ممتنع
الثاني أن المتكلم إنما يقصد نفي مسمى العلم المقرون بلا فإذا قدر مثل لزم
خلاف المقصود لأن نفي مثل الشيء لا تعرض فيه لنفي ذلك المثل ان
العلم المعامل بها قد يكون اسما مثله معلوما لكل أحد فلا يكون لنفيه فائدة
نحو لا بصرة لكم ولا أبا حسن لها ولا قريش بعد اليوم وأما التأويل
الثاني فلا يصح اعتباره على جهة الإطلاق فإن من الأعلام المعاملة بهذه المعاملة
مسميات كثيرة كأبي حسن وقيصر فقدير ما كان هكذا بلا مسمى
بهذا الاسم أو بلا مسمى بهذا الاسم أو بلا واحد بل يقدر بما ورد منه بما
يليق به بعده لأن بدر مثله بلا واحد من مسميات هذا الاسم مثله ويقدر
لا أمرئ بلا بطن من بطون قريش بعد اليوم ونقدر لا أبا حسن لها ولا كسرى
بعده ولا قيصر بعده بلا مثل أبي الحسن ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر
وكذا لا بصرة ولا أمية ولا عزى ولا يضر ذلك عدم التعرض لنفي ذي
المثل فإن سياق الكلام يدل عليه انتهى كلامه **قلت** في تأويله لا

أبا حسن

أبا حسن بلا مثل أبي حسن نظر فإنه قد ورد في الوجه الثاني بطلان تأويله
بذلك أن بيت الطغرائي وإن صح أن يقال التقدير فيه لا مثل شكلي
بها ولا مثل ناقتي فيها ولا مثل جملي فهو بعيد عن مقصده لأن قصده الإشارة
إلى المثل المشهور لا ناقة لي فيها ولا جمل والتقدير به المذكور منعه
عن هذا القصد سلمنا أن التقدير المذكور صحيح لكن يلزم عليه أن
يكون مدخول لا في كل من المواضع معربا لأنه مضاف وغاية الأمر أن
يكون إعرابه مقدرا في الأثري قولهم ولا أبا حسن لها كتبها عربوه لتعذر
البانية ولا جملي فيها والصندي قد صرح سابه وإن فتحة الياء مقدرة وهو
مما لا وجه له **فإن قلت** من النحاة من يدعي أن المضاف إلى يا المتكلم مبني
دائما في الحالات الثلاث فيمكن أن يحمل كلامه على ذلك قد وقع
هو في موضع من كتابه هذا أن المضاف إلى يا المتكلم معرب إعرابا مقدرا
كقوله حسنا عجب قوله طال اعترابي حتى حن راحلتي طال فعل ماض
اعترابي فاعل به ولم يظهر الرفع لأنه مضاف إلى الياء التي هي ضمير المتكلم
فالرفع ضمة مقدرة على الباء وراحلتي فاعل لحن والضمة مقدرة على التاء
لاتصالها بضمير المتكلم والياء في موضع جر بالإضافة فتبين أنه لم يجعله
ههنا مبنيا بل جعله معربا بإعراب تقديري كما هو مذهب الجمهور فلم
يبق وجه لحمل كلامه على أنه تمسك برأي من قال ببناء المضاف إلى يا المتكلم
والحق أن لا الواقعة في بيت الطغرائي هي لا النافية التي تلغى مثلها لا زيد في
الدار ولا عمرو وليست بمعنى ليس ولا التي لنفي الجنس فيكون شكلي مبتدأ
والظرف المشهور بعده خبر عنه وكذا لا ناقتي فيها ولا جملي وخبر هذا
المبتدأ الأخير محذوف لدلالة المتقدم عليه ويمكن جعلها العاملة عمل

[illegible]

ليس ويكون المضاف مرفوعا تقديرا على انه اسمها والجار والمجرور في
محل نصب على انه خبرها وهي ايضا لا تخالف في هذا ابن جني وابن
الشجري ويشهد لرايهما قول النابغة

وحلت سواد القلب لا انا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا

وعليه جاء قول ابي الطيب

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وقلت لا تشفي من دمعة لذ طعمها نشب ولا نخل وقد الحصى الجمر
وحط لثاما يحجب اللثم عن فمي فلا خير في اللذات من دونها ستر

أقول انما اهتدى الى هذا التضمين من قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله

لقد كنت في لذات ثغرك هائما ليالي لم يمنع على عاشق ثغر
فاما وستر دونها من شوارب فلا خير في اللذات من دونها ستر

وهذه عادة الصفدي مع هذا الرجل ومن وقف على تصنيف ابن نباتة الذي
وضعه في هذا المعنى وسماه خبز الشعير شاهد العجب ودونك الحكم بين هذين
المصنفين عند الكلام على قوله نائي عن الاهل صفر الكف منفرد
اسم فاعل من نأى واصله نائي مثل جاير وشائي فلما اجتمع همزتان في الكلمة
الواحدة قلبوا الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصارت من باب قاض **أقول**
هذا مما يدل على رسوخ قدمه في علم التصريف وكانه سمعهم يقررون اجتماع
الهمزتين في جاء وشاء ويكتمه تصريفه فاعتقد ان نائيا مثله وليس
كذلك فان نأى فاؤه نون وعينه همزة ولامه ياء بدليل ان مصدره النأي
واخره مرتبة على هذه الجهة الخاصة فاذا بنيت منه فاعل والحالة هذه اسم كان وزنه
نائيا ولم يجتمع فيه همزتان اصلا لان الهمزة الواقعة بعد الف اسم الفاعل

هي عين

يعني لا في [illegible] فليتأمل

هي عين الكلمة وهي اصلية والياء الواقعة بعدها هي لام الكلمة وهي اصلية ايضا
فاين الهمزتان قد سمع من كلامهم نآء بنقل لام الكلمة الى موضع العين
فوزنه فلع فاذا بني من هذا الفعل المقلوب اسم فاعل لزم اجتماع الهمزتين لان
حرف العلة الواقع بعد الف اسم الفاعل من فعل ثلاثي اجوف معتل يقلب لاجتماع
الهمزتين اذ ذاك الهمزة الاصلية والهمزة المبدلة عن حرف العلة فلعل
الصفدي قصد هذا **قلت** جعل نائيا اسم فاعل من نآء المقلوب مؤد الى تغيير
كثير فان فيه قلب الحروف عن ترتيبها الاصلي وهو على خلاف الاصل
وقلب حرف العلة همزة ثم قلب الهمزة ياء وهو بخلاف ما اذا جعلناه اسم
فاعل من نأى الثابت على اصله لم يكن فيه شيء من ذلك فما الحامل على ارتكاب
وجه فيه تعسف وتغيير كثير والعدول عن وجه سالم عن تلك التوهمات
فان قلت هلا رفعت نائيا على انه مبتدا قلت لانه اسم فاعل
واسم الفاعل لا يكون مبتدا حتى يعتمد على الاستفهام او النفي ومعنى الشيء
لانهما يقربانه من الفعل لما لهما صدر الكلام كما في قول الشاعر اقاطن قوم سلمى
ام نووا ظعنا ان يظعنوا فعجيب عيش من قطنا وكما في قول الاخر خليلي ما
واف بعهدي انتما اذا لم تكونا لي على من اقاطع الا ترى ان قاطنا لما اعتمد
على الاستفهام كان مبتدا وان وافيا لما اعتمد على حرف النفي ابتدي به **أقول**
ظاهر هذا الكلام ان المانع من جعل اسم الفاعل في هذا المثال مبتدا كونه
لم يعتمد وليس الامر كذلك فان اسم الفاعل اذا جعل مبتدا فلا بد وان
يكون مع اعتماده رافعا لمكتفى به يغني عن الخبر وهو اما اسم ظاهر مثل
اقائم زيد والمسألة حينئذ جائزة بالاجماع او مضمر بارز منفصل مثل
اقائم انتما والمسألة حينئذ مختلف في جوازها فالبصريون مانعون الجواز

والكوفيون يمنعون وظاهر ان شعر الفاعل في البيت المذكور لم يرفع
ظاهرا ولا ضميرا مستترا فلا يصح جعله مبتدأ بالاجماع ومفهوم كلام الصفدي
انه لو عمل في البيت المذكور جاز جعله مبتدأ وهو باطل لانه لم يرفع الا
ضميرا مستترا فيه وسيأتي [illegible] عند الكلام على اعراب قوله كالسيف
عري متناه من الخلل [illegible] اي الكلام على من وتعيينها ولكن هاهنا لبيان
الجنس لانه يحتمل ان يعرى من الخلل [illegible] الكلام على من الذي يحتشي
بها الحسن وان يعرى من الحسن وان يعرى من الصقل والرونق والمضاء
وغير ذلك فنصت على السيف عري من الخلل لا من غيرها وهذه الجملة اعني
عري وما بعدها في موضع جر على الصفة للسيف ومن الخلل متعلق بعري انتهى
اقول قد اكثر قوم من لبيان الجنس وابتداء الغاية هو الغالب
عليها حتى ادعى جماعة ان سائر معانيها راجعة اليه والاولى ان تجعل
من في البيت لابتداء الغاية اي ان ابتداء عري به السيف وقع من الخلل ثم
من اثبت مجيئها لبيان الجنس فمن اهي الواقعة بعد اسم فيه ابهام وتفسير
هو ومدخولها وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما وهي بها اولى لفرط ابهامهما
نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من آية الشيخ جمال الدين
ابن هشام وهي ومخفوضها في موضع نصب على الحال ومن وقوعها بعد
غيرهما يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس واستبرق **قال** ابن هشام الشاهد في غير من الاولى
فان تلك للابتداء فانت ترى كيف لم يجعل من في قوله يحلون فيها
من اساور للبيان مع ان التقدير الذي ذكره الصفدي ممكن
تمشيته هنا بعينه مثال التحلية قد تكون من اساور وقد تكون من غيرها

فذكرت

فذكرت من لبيان التحلية من الاساور ولكن لا نقبل ذلك لانه قد تقرر ان
هذا الحرف لا تقع للمعنى المذكور الا بعد اسم مبهم يحتاج الى التفسير والبيان ثم قوله
فنصت على ان السيف عري من الخلل لا من غيرها كلام يؤذن بجهل مقتضيات
اللسان العربي لان من لا تفيد هذا المعنى الذي ذكره بوجه ولا تدل
عليه بطريق من طرق الدلالة ولا اعرف من اين استفاد هذا الحصر الذي
ادعاه حيث قال ان المعنى ان هذا السيف عري من الخلل لا من غيرها
ثم لو نقل ان هذا المعنى الذي ادعاه مستفاد بالمفهوم من السياق وانما ادعى
ان من تفيده للنص عليه والتصريح به فتامله واما قوله ان الجملة الفعلية
في محل جر صفة للسيف فمما نناقشه فيه من حيث ان السيف معرف والجمل
اذا وقعت بعد المعارف كانت احوالا لا صفات فتكون هذه الجملة
حينئذ في محل نصب على انها حال من السيف وتقدر قد ويمكن ان يقال ان
السيف وان كان معرفا بال فهي فيه للجنس وما كان كذلك جاز جعل
الجملة بعده صفة لقربه من النكرة وان وقع بصورة المعرفة كما قالوا في قوله
تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقول الشاعر
ولقد امر على اللئيم يسبني فاجازوا في الجمل الواقعة بعد هذه الاشياء
ونحوها ان تكون احوالا وان تكون صفات فلا يتوجه المناقشة والله اعلم
عند الكلام على قوله فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جذلي
والفرق بين لا وبين ليس [illegible] واحد ولا التي للجنس انك اذا قلت لا رجل
في الدار بالفتح فمعناه ليس في هذه الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد ولا
اثنان ولا اكثر واذا قلت لا رجل بالضم والتنوين كان معناه نفي رجل الوحدة
وقد يكون فيها اثنان وثلاثة واكثر **اقول** هذا الفرق ليس بصحيح

لانا لا نسلم ان ليس موضوعة للنفي الواحد كما ذكره وانما الفرق من
جهة اخرى هو ان نقول لا هذه موضوعة لنفي الجنس والماهية على
سبيل الاستغراق مضافا اذا قيل لا رجل في الدار فمعناه نفي ماهية الرجل من
الدار فيستقيم حينئذ وجدان واحد او اكثر من افراد الماهية المذكورة
مع نفيها واما اذا قيل لا رجل في الدار ولا امراة بالرفع فهو محتمل لنفي الماهية
فيكون النفي مستغرقا كما كان مع التي لنفي الجنس فلا يصح على هذا التقدير
ان يقال لا رجل في الدار بل رجلان اذا قصد هذا المعنى ويحتمل النفي الواحد
فيصح ان يقال بل رجلان مثلا وحكم ليس في احتمال المعنيين المذكورين
حكم لا هذه التي بمعناها وانما كانت لا العاملة عمل ان تفيد التنصيص على
استغراق الجنس لان قولك لا رجل في الدار وكذلك مثلا مبني في لسان العرب
على جواب سوال محقق او مقدر كانه قال هل من رجل في الدار وكان
الواجب ان يقال لا من رجل في الدار ليكون الجواب مطابقا للسوال الا انه
لما جرى ذكر من في السوال استغني عنها في الجواب وقد نظم في بعض
الاحيان قال الشاعر فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال الا لا من سبيل
الى هند فلما تضمن الجواب من الزائدة افاد ذلك التنصيص على العموم
في النفي الا ترى انهم قالوا اذا قلت ما جاءني من رجل ان من افادت النص
على استغراق الجنس ولو حذفت من لكان الكلام محتملا للاستغراق
ولنفي الوحدة هكذا قرر هذا المحل بعض الفضلا وهو مما يغلط فيه
كثير من الناس قلت لكن هذا الفرق مبني على ان وجوب تقديرها
من في الجواب لكونها مذكورة في السوال والمطابقة بين الجواب
والسوال واجبة وفيه نظر فانا لا نسلم وجوب المطابقة بينهما في كل شي

ثم هذا

مطلعها زار الخيال نحيلا ه

ثم هذا وقد ورد السوال جملة اسمية والجواب جملة فعلية كثيرا
فلم تجب المطابقة فلا يتمشى التوجيه المذكور فتامله ه عند
ابن جدو لقول البحتري فقف مشوقا او مسعدا او حزينا ام ومعينا او عاذرا
او عذولا قال ابن الاثير في المثل السائر هذا فاسد التقسيم فان المشوق
قد يكون حزينا والمسعد قد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد
عاذرا قلت في ما ادعاه ابن الاثير نظر اذ ليس كل حزين مشوقا لان
المحزون قد يكون غير مشتاق لانه قد يكون الحبيب غير غائب عن عيانه
ولكنه معرض عنه غير ملتفت اليه فهنا الحزن موجود من غير شوق ثم قال
ولا كل مسعد عاذرا فان الانسان قد يساعد صاحب البلية وهو غير
عاذر له وانما يفعل ذلك رحمة وشفقة ورقة فبطل ما اعترض به ابن الاثير
على البحتري انتهى كلامه اقول كلام ابن الاثير متجه وذلك
لان من شرط صحة التقسيم ان يكون الاقسام متميزا بعضها عن بعض بحيث
لا يصدق الشي على قسيمه والبحتري جعل هذه الاوصاف الستة اقساما للحالة
المخاطب المذكور وجعل كلا منها قسيما للاخر مع ان بعضها يصدق على بعض فالمشوق
قد يكون حزينا فيصدق عليه فلا يكون حينئذ قسيما له والغرض انه قسيم
هذا خلف وكذا المسعد قد يكون عاذرا والكلام فيه كالكلام
في الاول فهو مع انما قاله ابن الاثير وجيها ظاهرا وان رده بما ذكره غير صحيح
اما قول الراد قد يوجد الحزن بدون الشوق والاسعاد بدون العذر
فهو وان سلم فلا يجدي في الرد فانه لو وجد الحزن بدون الشوق والاسعاد
شيئا لان الخصم لم يدع ان الحزن لا يوجد بدون الشوق والاسعاد لا يكون
بغير العذر حتى يعترض عليه بهذا الكلام وانما اراد ما قلناه وهو مراد صحيح

وتامله   عند الكلام على قوله طال اعتداى حتى جن احلى ورحلها
وقرئ العسالة الوثلى الذبل مجرور على انه صفة للمجرور وهو العسالة
والصفة لها شروط وهى ان يكون فيها اربعة من عشرة وهى الافراد والتثنية
والجمع والتذكير والتانيث والتعريف والتنكير والرفع والنصب والجر فالذبل
فيها اربعة من عشرة وهى الجمع لانها جمع ذابل والتعريف والتانيث
والجر وانما قلنا التانيث لانه جمع مونث وما احلى قوله ان قوما جمعوا وبزوا
وخدموا لا ابالى بجمعهم كل جمع مونث **اقول** جرى فى اطلاق الصفة
التى تتبع الموصوف فى اربعة من عشرة على ما وقع لكثير من النحاة
والصواب تقييده بالصفة الحقيقية كما قاله الشيخ جمال الدين بن هشام والا
فالصفة السببية انما تتبع موصوفها فى اثنين من خمسة واحد من اوجه
الاعراب وواحد من التعريف والتنكير واما الافراد والتذكير واضدادهما
فهى فيها كالفعل تقول مررت برجلين قام ابوهما وبرجال قام اباؤهم
وبرجل قائمة امه وامراة قائم ابوها الا ان الصفة اذا وقعت جمعا جاز
فيها الافراد والتكسير فى سعة الكلام تقول مررت برجل قاعد غلمانه
واما قوله ان كل جمع مونث لان هذا الجمع وهو غير مونث ولئن
قال وهذان فليس بصحيح وليت شعرى ماذا يصنع بقول العاملين ام
لن يدون الفاعلون اذا سئل عن هذا النعت هل تتبع منعوته فى التذكير
او التانيث فان قال فى التذكير فقد اقر ببطلان قوله كل جمع
مونث لان هذا الجمع وهو غير مونث وان قال وهذان السان اللذان
اشتعلا بشيان للزمخشرى والذى سمعته فى تاسيها لا ابالى بجمعهم
فهو جمع مونث وهو صحيح بحسب اللفظ والمعنى ولا يرد عليه اعتراض

والله اعلم

والله اعلم   و على ذكر كلام الصوفية فحضرت يوما بصفد سنة
ست وعشرين وسبعمائة تعليق للشيخ الامام ابى الحسن على بن الصباغ الفاسى
وقد عمل درسا عاما تكلم فيه على سورة الضحى واستطرد الكلام الى قوله
صلى الله عليه وسلم قال ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك تعالى   ذهب بعض الصوفية فى هذا الى انه فان لم
تكن يعنى عن وجودك ولم تكن بذاته وحشى ذلك واستحسنه من
حضر فقلت له ما هذا احسن لو ساعده الاعراب عليه فان هذا شرط وجوابه
وهما مجزومان ويكون اللفظ صحيح فان لم تكن تراه حتى يصح المعنى فى عرف
ذلك **اقول** انما يصح هذه الدعوى التى عارض بها الصفدى ان لو كان
فعل الجواب فى هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام جمال
الدين بن مالك فى التسهيل على ان الشرط اذا كان منفيا بلم جاز رفع الجواب
بكثرة وحكى به جمع على ان الشراح بطلوا هذا الكلام ولم يعقبوه عليه فصح
قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل
المضارع الذى هو تراه مانعا من دعوى كونه نحوا بالشرط الذى هو فان لم
تكن على انى لا اقول بان تراه فى الحديث ليس بجواب للشرط وانما انزل ان
العلة التى يحج الصفدى بالالتفات اليها ووافقه شيخ المجلس عليها ما طائل لا
وجه لا سيما بها ولا للاعتراف بصحتها والله اعلم   عند الكلام
على قوله ومحمر لغف نضوى وعج لما لقى ركائب الركب فى عذلى وقمول
الموصول فانه لما افتقر الى الوصل بجملة معهودة مشتملة على ضمير لائق بالمعنى
ولا تقال جاء الذى اكرمته الا والاكرام معهود عند المخاطب وقد اورد
بعضهم على هذا قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فغشيهم من اليم ما غشيهم

فاقض ما انت قاض وهو كثير لانه لا عهد للمخاطب بهذه الصلة فقلت
الجواب عن هذا ان الاتيان بالصلة في هذه المواضع غير معهودة من
اعلى طبقات البلاغة لانه اذا وردت هكذا اخذ الذهن يسلك في كل
مسلك ويتروى في كل اشتري فلو قال تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم عرقهم
لوقف الذهن عنده ذلك من وله وهاله ولم يهبط واديا من الهول ولم يرتفع رابية
من الخوف ثم قال فظهرت الفايدة في مجي الصلة مبهمة غير معهودة ما هي
اقول اما الايراد فوجهه ظاهر وتقديره انه اذا اشترط في جملة الصلة
ان تكون معهودة لزم خروج كثير من الموصولات عن رسم الموصول كما
في هذه الايات الثلاث فلا يكون التعريف جامعا وذلك واضح واما الجواب
فابدا الحكمة في وجه جملة الصلة غير معهودة في الايات المذكورة
ومثالها وكون الاتيان بها كذلك من علامات البلاغة فلا يصلح ان
يكون جوابا لهذا الاشكال لان فيه تسليما لكون الصلة غير معهودة وهو
عين ما دفع به الاعتراض وفي قوله وضح من لعب عتبة عراني يقول
فيما بعد وقع لما التي ركاب لان المعنى واحد فكل منهما يغني عن الاخر
فان صحيح النوق هو عين الركاب **اقول** لا نسلم ان معنى الجملتين متحد
بل كل واحدة منهما افادت معنى لم تفده الاخرى وذلك ان معنى الجملة
الاولى شكوى الضنو لما وجده من التعب والاعيا فهي حالة تختص بالنوق نفسه
واما الثانية فمعناها ان الركاب عجت لما القينه واكيها من المشقة والاعتساف
وحمل المتاعب ففيه ايماء الى شدة ما قاساه وفي الاهوال التي تحملها صاحب عجت
الركاب شفقة عليه ورحمة فاين احد المعنيين من الاخر عند
ايراد قول ابي الطيب العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض

الهتن

الهتن ابن العارض الهتن وانشا ابن وكيع فانه قال لولا اسما القافية
لمضى في العارض الى ادم عليه السلام وما ستها القافية علمنا ان بعاته عيبا امامه
المستحقين للمدح ثلثة ثم نقض هذا الامر واحش من هذا قول البحتري
الفاعلون اذا لذنا بجودهم ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن حبا بالمعنى
عاما يعم عدة من جد ولا لفظ مشترك بين ادهم كلاما واحسن
نظاما وما اشبه رد بيت ابي الطيب بيت قاله امرؤ القيس وهو الا انعم بالا
على جمل مال يقود بنا بالا ويشغلنا بالا انتهى كلام ابن وكيع قلت كذا
ذكره في المنصف وقد اخطا في هذا الكلام من عدة وجوه اولها
انه قال لولا القافية لمضى الى ادم ولو قال اسما الوزن لكان اكثر ضعفا
لان القافية حصلت في ربع البيت من اول ذكر الهتن وهذا الكلام شبيه
بما عبد الملك بن مروان وقد انشد قول دريد بن الصمة

صلنا بعبد الله خير لداته دواب بن سمان بن زيد بن قارب

فقال لولا اسما القافية لوصل به الى ادم اسمى كلامه **اقول** وقد
اخطا في هذا الوجه الاول من ثلثة اوجه احدها ان المعنى المقصود يحصل
بقوله لولا اسما القافية كما يحصل بقوله لولا انتها الوزن اذ لا يمكن انتها القافية
بدون انتها الوزن اصلا وتقرير ذلك ان نقول وقع الخلاف بين علما العروض
في معنى القافية ما هو وذكروا اقوالا كثيرة المعول منها عند الحذاق على
قول الامامين الخليل مبتدع الفن والاخفش وحرروا انه لا فرق بين العبارتين
في حصول المقصود منهما على كل من هذين القولين اما الخليل فان القافية
عنده من اخر ساكن في البيت الى اول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن
الاول وما بينهما ان كان هناك شي فالقافية اذن في البيت من الصاد

الاخيرة الى نهاية البيت فعلى هذا الاعتبار لا يمكن ان يعقل مجرده على ان سببها
الوزن داخل في مسماها كما رايت. واما الاخفش فالقافية عنده عبارة عن
الكلمة الاخيرة من البيت ولا فرق على هذا القول بين العبارتين ايضا فان
الكلمة الاخيرة من البيت ينتهي عندها الوزن ويعني بانتهائها الحروف التي سطر
منها اجزاء البيت وثانيها انه ادعى ان ابن وكيع اخطا في العبارة المحكية عنه
ثم قال ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقا فحمل قوله هذا ان يذم العبارة
المتقدمة في التحقيق فاقتضى ذلك ان الكلام الاول مدخول ومع دلالة لا تعمل المفعول
على ذلك وما هو مكان من التحقيق لا سالة نسقطا فقد ناقض اخر كلامه
اوله وثالثها انه عكس اعتراضه بان القافية حصلت ربع البيت الاول من البيت وهذا
كلام يضحك منه فانه تقدم ان مراد ابن وكيع بالقافية حرف الروي وهو
النون ولا شك ان النون قد حصلت عند ذكر الربع الاول فيالله العجب
هل سمع احد بان الروي يكون في ربع البيت الاول او الثاني او الثالث لقد
اتى هذا المعترض من عجايب تنادي عليه بالفضيحة الهمنا الله رشدنا بمنه
وكرمه   وثانيها انه قال اعلمنا ان عدد اسمائه لمه وحسبه
ثلاثة كذا قال والبيت يشتمل على اربعة اعداد ضرورة الوزن
اقول هذا ايضا من النمط الذي قبله والظاهر ان هذا المصنف
مولع بالاعتراض والتعرض لما لا يعنيه فمن شك عنان قلمه فمعج في المرعى
الوبيل وناهيك بهذا الموضع شاهد بصدق بضاعته في نقد الكلام فان
ابن وكيع ادعى ان ابا الطيب انما ذكر للممدوح ثلاثة اسما وادعى المعترض
انه ذكر اربعة ضرورة ان الوزن مشتمل على ذلك ولا يخفى على ان
المتنبي لم يصف الممدوح الا بثلاثة اسما فقط واما العارض الحشو الواقع

مع ان ابن وكيع [illegible] الوزن

في اول

في اول البيت فهو وصف للممدوح نفسه وليس راجعا الى شي من اسمائه وكذلك
اي صحح من ملق المسمع ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه

وليس يصح في الاذهان شي اذا احتاج النهار الى دليل

وما احوج هذا المعترض بان ينشد في هذا المقام قول المتنبي ه

وكم من عائب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم

ورابعها انه شبهه بين بيت امرى القيس وليس مثله وانما
الجامع بينهما التكرار ولم ينسب ابا الطيب في رد ذلك **اقول** مقتضى
هذا الكلام تسليم ان في بيت المتنبي نوعا ما وقع فيه من التكرار ولكنه
ليس في الجودة بالمحل الذي اتى اليه بيت امرى القيس فقد حصل مقصود
ابن وكيع من تشبيه الاول بالثاني في الرديء ولا يشترط ان يكون المتساويان
على حد سواء في وجه الشبه بل المنصوص لائمة البيان المشبه به اقوى
من المشبه فلا يلزم حينئذ ان يكون رد بيت المتنبي مساويا لرد بيت
امرى القيس بل المشترط ان يكون بينهما اشتراك في الرد وقد سلمه هو
على ان اعتراضه بما ذكره هنا مناقض لقوله ان التكرار الواقع في بيت
المتنبي كالتكرار الواقع في قوله عليه الصلوة والسلام الكريم ابن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فتامله   وما احسن
قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني بابي معاطف واعين يصول منها
رامح ونابل فهذه ذوابل نواظر وهذه نواضر ذوابل هذا من الالمام
هذا النوع لانه رد العجز على الصدر بالفاظه مع اختلاف المعنى **اقول**
لا نسلم انه رد العجز على الصدر بالفاظه فان النواظر الاولى بالظاء المشالة
من النظر والنواضر الثانية بالضاد مشتقة من النضرة مع ان من اللفظين خالفا

فصدق انه لم يعد الفاظ العجز بالفاظ الصدر وهو خلاف ما ادعاه لا على
ان هذا النوع من البديع يسمى العكس والتبديل وهو المعبر عنه عندهم بان يقدم
في الكلام جزء ثم يعكس ويقدم ما اخر ويؤخر ما قدم كما في قولهم عادات
السادات سادات العادات وقولهم كلام الملوك ملوك الكلام **قلت** ومنه قول
الباخرزي لقد ظلم الفهري اذ ناح باكيا وليس له في مثل ما ذقته ذوق
فها انا ذو شوق ولا طوق لي به وها هو ذو طوق وليس له شوق
فالطوق الاول بمعنى الطاقة والطوق الثاني واحد الاطواق وهو الخيط المحيط
بالعنق واما ربالحي على الصوت فله معنى اخر لا يناسب غرض الصفدي
عند الكلام على قوله اريد بسطة كف استعين بها على قضا حقوق للعلى
قبلي السل الطاقة مالي به قبل اي طاقة **اقول** القبل وان كان بمعنى الطاقة
فلا معنى له هنا اذ لا ينتظم معه التركيب الواقع في البيت بالتفسير المذكور
وانما مراده شي اخر قال الجوهري يقال لي قبل فلان حق اي عنده فبهذا
يفسر كلام الطغرائي لا يسوغ ان يقال فيه غير هذا ولا يحتاج معه الى تمحل
وتكلف في الكلام على البيت المتقدم قريبا ولقد رايت بعضهم
بالغ في اثبات اليد واستشهد على ذلك بقوله تعالى والسما بنيناها بايد فتعجبت
من كلامه مقهقها وتعجبت منه ضجرا وقلت له الايد هنا القوة ومنه
الايد والمويد والتاييد ولو كان المراد به جمع يد لما ثبتت اليا في اخره
فقيل بايدي لان هذه اليا اصلية لا يجوز حذفها لان اصل يد يدي والجموع
ترد الاشيا الى اصولها فلم يحوجوا **اقول** لقد بالغ في التشنيع على خصمه
وانه لا حجة له فيما عليه فانا وجدنا كلاما سابقا فهل يقول من له
بعض المام بعلم العربية انه لو كان جمع يد لقيل فيه بايدي باثبات اليا

وليت

الاسد بن م

وليت هذا الباحث الفاضل راجع اوايل الكتب المتيسرة بين يديه فاطلع منها
على كيفية العمل في قاضي وان هذه الكلمة على تقدير كونها جمعا لليد تكون في ذلك
الباب فيقال في حالة الرفع ايدي استثقلت الضمة على اليا فحذفت ثم اجتمع ساكنان
اليا والنون فحذف الاول منهما لالتقا الساكنين وفي حالة الجر استثقلت الكسرة
على اليا بعد كسرة فحذفت ثم التقى الساكنان فحذف اولهما فتقول ايد هكذا
وقد اورد بعض علماء البيان في باب التورية
المرشحة الاية المذكورة وقرر التورية بان كلمة ايد في الاية لها
معنيان بعيد وقريب فالقريب ما بالايدي وهو البنا فانت ترى كيف جوزوا
ان تكون ايد في الاية جمع يد ولو فهم هذا الرجل عن ابحاثه مما لا يعنيه لسلم
من هذه المهالك التي توقعه فيها مطالبه العجيبة عند الكلام على
قوله والدهر يعكس امالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل الجواب عن الايراد
الذي اورده عبد القاهر ان الكلام انما هو في اصطلاح النحاة وهذا
الاصطلاح انما هو فيما يعرض لاواخر الكلم من الرفع والنصب والجر لاتصاف
الكلمة تارة بالفاعلية وتارة بالمفعولية وتارة بالاضافة الى غير ذلك فاذا
قلنا خلق الله السموات والارض قلنا هذه الكلم المركبة متنوعة بسببها
في اصطلاحنا فعلا وفاعلا ومفعولا ورفعنا اسم الله تعالى على انه فاعل
ونصبنا السموات والارض على المفعولية لوقوع الفاعل عليهما ولا يلزم منا
من هذه العبارة التي اوقعناها على هيئة الالفاظ ان يكون المعنى في الاصل
قد وقع وعدم لان الالفاظ ادلة على المعاني فالدليل غير المدلول وكان
الاسم غير المسمى والا لزم ان من قال نار ان يحترق فمه والصحيح ان الاسم
عين المسمى ويلزم القائل بهذا اذا قلنا اعدم الله العالم واقام القيمة

وأنت تريد أن يكون هذا كله قد وقع الآن وخالد وعمرو خالد
هنا اطلاع على شيء غفلوا عنه أن الإمام رحمه الله كأن يعتقد بطلان هذا
الإيراد وإنما أورده معارضة وأظهر صناعة في بحث لا غير انتهى كلامه
أقول الإيراد الذي أورده عبد القاهر هو أن المفعول به عبارة
عما كان موجودا ثم أوجد الفاعل فيه شيئا آخر نحو ضربت زيدا فإن زيدا
كان موجودا والفاعل أوجد فيه الضرب والمفعول المطلق هو الذي لم
يكن موجودا بل كان عدما محضا والله تعالى أخرجه من العدم إلى
الوجود هذا تقرير كلامه وهو مختار ابن الحاجب وتبعه جمال الدين
ومشى عليه وقيل إنه مذهب الزمخشري أيضا الشيخ تاج الدين
التبريزي في شرح الحاجبية عن هذه الشبهة بأنا لا نسلم أن من شرط المفعول
به وجوده في الأعيان قبل إيجاد الفعل وإنما الشرط توقف عقلية الفعل
عليه سواء كان موجودا في الخارج نحو ضربت زيدا وما ضربته أو لم يكن
موجودا نحو عندما رأيته وبنيت الدار قال الله تعالى أعطى كل شيء
خلقه وهذا لأن الشيء متعلق الفعل الفاعل بحسب عقليته ثم قد يوجد في الخارج
وقد لا يوجد وذلك لا يخرجه عن كونه مفعولا به وقد قال تعالى خلقتك
من قبل ولم تك شيئا **وأجاب الشيخ شمس الدين الأصفهاني**
في شرحه للحاجبية بأن المفعول به بالنسبة إلى فعل غير الإيجاد بمعنى
أن يكون موجودا ثم أوجد الفاعل فيه شيئا آخر فإن إثبات صفة غير
الوجود تستدعي ثبوت الموصوف أولا وأما المفعول به بالنسبة إلى
الإيجاد فلا يقتضي أن يكون موجودا ثم أوجد الفاعل فيه الوجود بل يقتضي
أن لا يكون موجودا أولا كان تحصيلا للحاصل انتهى كلامه وهذا من الإمام

والصفوي

والصفوي استعظم الإشكال أولا وقال إن النحاة كيف فاتهم وقالوا
المفعول به لا يعلمون من أراد عبد القاهر الجرجاني في إعراب خلق الله العالم
وقرر الإشكال ثم أخذ يجيب عنه بما رأيت من أن الكلام إنما هو في الاصطلاح ح
فإذا قيل خلق الله السموات والأرض سميا خلق فعلا والعلم الشريف فاعلا
والسموات والأرض مفعولا به لوقوع فعل الفاعل عليهما من غير نظر إلى معنى
المفعول ما هو واقع أو غير واقع وهذا كلام طويل لا طائل تحته فإنه
لا يخلو إما أن يريد بفعل الفاعل الفعل المصطلح عليه بين القوم وهو كلمة تعرف
معناها بأحد الأزمنة الثلاثة وهو الظاهر من كلامه أو الحدث المفهوم
من الفعل الاصطلاحي لا سبيل إلى الأول لأن الفعل الاصطلاحي لا يتصور وقوعه
على شيء البتة ولا يتصف به فاعل ولا يقع على مفعول ولا يمكن تحقق ذلك
ولا سبيل إلى الثاني لأن وقوع الحدث المفهوم من الفعل على المفعول يستدعي
تقدم وجود ذلك المفعول ضرورة أن المفعول به ما كان موجودا قبل
إيقاع الفعل عليه فيعود السؤال ولا يجد في كلامه جوابا عنه
وإذا تأملنا من هذه العبارة التي أوقعناها على هذه الألفاظ أن يكون المعنى
في الأصل قد وقع وحده ظاهر في أنه أراد أن الفعل الاصطلاحي وقع على
المفعول به الاصطلاحي وأنه لا نظر في ذلك إلى المعنى الذي علق عليه
هذا اللفظ أن الألفاظ أدلة على المعاني والدليل غير المدلول
قلنا إذا كان الأمر كذلك فيلزم من هذا عدم رعاية المعنى
الذي وضع اللفظ بإزائه وعدم اعتباره ولو تدبر معنى قول النحاة المفعول
به اصطلاحا ما وقع عليه فعل الفاعل وأن المراد به المقدر على شيء وقع عليه
فعل الفاعل علم أنه لا إشكال عند القاهر وهما في الإيراد وعلى عبارتهم وإنه

حسب هذا الجواب ه   ولان الاسم غير المسمى والا لزم احتراق
فم من قال النار **قلنا** على تقدير ادعا ان الاسم هو عين المسمى لا يلزم
ما قال فان الالفاظ موضوعة بازاء المعانى الذهنيه وهى صور ما فى الخارج
لا عينه ولا يلزم من دلالة اللفظ على الصور الذهنيه ان يكون الاعيان الخارجيه
موجودة فى اللفظ فالملازمة التى ذكرها ممنوعة والمنع ما قلناه ومن منع
منه هذه الابحاث كان الواجب عليه الوقوف عن الخوض فى هذه المشكلات
وعدم التعرض لما لا قبل له به   ونظمت انا فى هذا التشبيه كانما

الاغصان لما انثنت امام بدر التم فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه

اقول ظاهر هذه العبارة ان الاغصان شبهت فى حال انثنائها امام
البدر فى الدجى ببنت مليك تطل من خلف شباكها للنظر فى موكب ابيها
وذلك عن مظان التشبيه بمعزل ومقصوده ان البدر فى حال ظهوره من
خلال الاغصان المنثنيه على الصفة المذكورة تشبه بنت مليك على تلك
الحالة بمالا لهيئة الاجتماعية بنفسها لكن لا تساعد على هذا المطلوب
فانه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد وكثر
ما يقع له هذا   يبقى خالا على شفة قد شبه الخال على ثغره
حبة مسك من لا عدمة افكر بشيخة من جوهر ختمت حق عقيق قفله مسك
واين هذا من قول الطغرائى فى المعنى انظر الى الخال فى نحره لا ريب فى ذلك ولا شك
اما ترى فيها الرحيق الذى ختامه من خاله مسك

وقول الشيخ جمال الدين بن نباته فيه ايضا
عرج على حرم المحبوب منتصبا لقبلة الحسن واعذرنى على سهرى

وانظر

وانظر الى الخال دون الثغر فوق لمى تجد بلالا يراعى الصبح فى السحر

على ان مقطوع الصفدى الاول مع ما فيه من العيب مسروق من قول محيى الدين بن قرناص

وحديقة غناء تنتظم الندى فروعها كالدر فى الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطل من شباك

عنيت بهذا البيت الثانى وشتان ما بين ذلك وبينه فتامله   عند
الكلام على قوله وذى سطا كصدر الرمح معتقل بمثله غير هياب ولا نكس
بمثله جار ومجرور والهاء فى موضع جر بالاضافة وهى ترجع الى الرمح والجملة
فى موضع نصب على انه مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل كانه قال معتقل مثله
اقول الذى رايته فى بعض هذه القصيدة بخط الوجنه وعليه شرح
الصفدى ولا اعلم هل هذا الفعل الذى اشتق منه الاسم وهو معتقل يتعدى
بالباء اولا والذى نص عليه الجوهرى فى الصحاح انه يقال اعتقل الرجل رمحه
اذا وضعه بين ركابه وساقه فعداه بنفسه والظاهر ان تكون
حروف الجر هنا لاما وهى اللام المسماة بلام التقوية مثلها فى قولك زيد
ضارب لعمرو هل تتعلق حينئذ لانها تقوى العامل حيث يوهم فيه
حصول الضعف الذى صيره بمثابة القاصر او لا تعلق بشى لانها بمنزلة حرف
الجر الزائد لانها لا تدخل فى موضع الا ويصح اسقاطها منه وعلى الجملة فاذا
سلمنا ان هذا الفعل يتعدى بالباء فهى متعلقة باسم الفاعل وكيف يقال
ان حرف الجر مع مجروره جملة مع تعلقه بالظاهر نعم لو كان ظرفا مستقرا
لامكن ان يقال فيه ذلك باعتبار انه نايب عن جملة اذ الاصح فيما وقع من
الصفة والصلة والخبر والحال ظرفا مستقرا ان يقدر جملة   غير
هياب مجرور على انه صفة لمعتقل فان قلت معتقل نكرة وغير

هياب معرفة فكيف توصف النكرة بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة
الا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين كما تقول عجبت من قيامك
غير قعودك وعجبت من الحركة غير السكون وهياب لم يضاد معمولا بغير
فيما نحن مع وجود الاضافة **اقول** لا وجه لايراد السؤال فان من
الظاهر ان هيابا نكرة محضة ليس فيه شيء من شوائب التعريف بالاضافة
اليه لا توجب تعريفا اصلا ولا يتردد احد في ان غير هنا نكرة فلا يكون
لايراد السؤال شبهة اصلا ثم الجواب في غاية السقوط لان فيه تسليما لان
غير هياب لو وقع وصفا للمضاف له كما في قولنا من رب عبدا غير هياب
كان غير معرفة ولا يمتري في فساد ذلك احد ولا وكل
الواو عاطفة ولا حرف نفي وغير للنفي وعطف النفي على النفي وكل مجرور بالعطف
على هياب **اقول** صريح هذا الكلام مقتض لان حرف النفي الذي هو لا
معطوف على كلمة غير التي زعم انها موضوعة للنفي وكلمة وكل معطوفة
على هياب وهذا مذهب في الاعراب عجيب لان عطف الحرف على الاسم لم
نعهد مثاله ولا نعرف له مساغا في العربية وقد استشكل بعضهم قول من
ذهب في قولنا فاما امامنا زيد واما عمرو الى ان اما الثانية عطفت لا ستمر على الاسم
ذلك وعطفنا ما على اما ان فيه عطف الحرف فمنع ما عن قصده من ان الاول صح
وحكي ان بعض الروم قال لشهاب الدين القوصي اسعيد عندنا
مثل الابّ وشدد الباء فقال لا جرم انكم تاكلوننا **اقول**
لا يخفى هذه النادرة من اللطف لان الابّ مشدد الباء هو المرعى قال بعضهم
هو الكلأ والابّ عند اهل الحجاز للآدمي ومن يشدد الباء من الاب الذي هو الوالد
ما يكون الا دابة **اقول** يقصد بهذا الكلام الرد على من شدد

الاب

الاب الذي هو المراد به الوالد وفيه دليل على قصوره هذا الكلام فان
الامام جمال الدين ابن مالك نص في التسهيل على ذلك قال في اوائله وقد تشدد
باء اب وخاء اخ في الشرح عن الازهري ان ذلك لغة وانه
قال استاببت فلانا اتخذته ابا واذا كان كذلك فلا وجه
للانكار على الرومي الذي شدد الباء مزاحا **قلت** ولو قال الموصلي
في جوابه لا جرم انكم ترعون لكان الطف في التنديد واحسن
موقعا مما قاله والله اعلم عند الكلام على قوله حلو الفكاهة
مر الجد قد مزجت بشدة البأس منه رقة الغزل الاضافة في حلو الفكاهة
لفظية وليست بمعنى من لان من شرطها ان تكون وصف الاول
للثاني لكونه بعضا او ليست بمعنى الملك لا بطريق الحقيقة ولا المجاز
الا بتكلف ويحسن ان تكون بمعنى في والتقدير في الفكاهة **اقول**
ما استحسنه من تقديرها بمعنى في غير حسن لان الاضافة اللفظية على تقدير
الانفصال ولا تقدير فيها حرف من الحروف الثلاثة التي هي اللام
ومن وفي مع ان كثيرا من النحويين انكر مجيء الاضافة المعنوية بمعنى في
وتاول ما استشهد به على ذلك واذا قيل زيد حلو الفكاهة فمعناه حلوة
فكاهته او حلو الفكاهة منه هذا مقتضى الصناعة والجاري على مصطلح القوم
وما بين في ما نحن فيه من هذا المعنى فلا يصار اليه قال وما احسن قول
شهاب الدين العزازي في الشبابة

وما صفراء شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب
مثقبة وليس لها بنان مقبلة وليس لها نقاب
يصح بها اذا قبلت فاها احاديثا تلذ وتستطاب

وبجلو المدح والتشبيب فيها وما هو لاسعاد ولا الرباب

قوله تصيح عداه الى احاديث وهو غير جاير الا على تاويل حمله على المعنى اي يتبع وهو ضعيف | **اقول** لا نسلم ان احاديثا منصوب بتصيح وانما هو منصوب بفعل مقدر يدل عليه المذكور اى يصيح لها فتسمع احاديثا ولا حاجة الى ادعا تضمين الفعل معنى فعل اخر فان ذلك مما يابا لا كثير من النحاة

وفي بيت الطغراي من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بثبوت قدمه في البلاغة فانه جمع بين ثمانية اشيا الحلاوة والمرارة والفكاهة وهي المزح والجد والقسوة والرقة والباس والغزل وهي ثمانية لم تجمع لغيره بهذا الاستحكام والعدد وبه | **اقول** ان قصد ان الطغراي جمع هذه الاشيا الثمانية على وجه مقابلة اربعة باربعة وهو ظاهر عبارته فليس بصحيح فان المقابلة ذكر المعاني المتوافقة على ترتيب اي جمعها في الذكر ثم الاتيان بما يقابل كل معنى منها فقوله حلو الفكاهة مع قوله مر الجد فيه مقابلة اسمين باسمين وقوله قد مزجت بشدة الباس منه رقة الغزل كذلك فيه مقابلة اسمين باسمين وهو واضح على ان في المقابل بين الباس والغزل تسامحا وسياتي البيت الذي اشتهر بعد ذلك وهو

اروزهم وسواد الليل يشفع لي واثني وبياض الصبح يغري بي

فيه مقابلة خمسة بخمسة وهو احسن من بيت الطغراي وارفع درجة في باب البلاغة واعلى طبقة في جزالة النظم وارباب البديع يسمون هذا النوع بالمقابلة واستشهدوا منه بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايتين فى كل اية ما يقابل الاخرى هكذا ورد انه فات قسم من ذلك فان لفظه فسنيسره مكررت

في الاي

في الايتين ولم يختلف فيما تمت المقابلة ويحتمل ان يكون فسنيسره في معنى فسيعسر لانه اذا يسر بعسيره كان معسرا لحسن ذلك غير صريح **اقول** تجرا هذا الرجل على عادته فنسب اهل البيان الى التقصير في تقرير الاية على مرادهم واخذ يستدرك عليهم معنى غير سالم مشهوا له برعمه تخبط عشوا ولا امتري في ان كلام اهل البديع في غاية الحسن وان الايتين اشتملتا على مقابلة اربعة باربعة فقوبل اعطى ببخل وقوبل اتقى باستغنى لان المراد انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغنا مستلزما لعدم الاتقا المقابل للاتقا وقوبل صدق بكذب وقوبل اليسرى بالعسرى وهذا بين وكان الصفدي خفي عنه ان معنى اليسرى المصرح بها في الاية الاولى مقابل لمعنى العسرى المصرح بها في الاية الثانية فاراد ان يجعل المقابلة بين قوله فسيعسر وهذا تاويل ركيك لا يليق حمل الاية عليه مع وجود ما هو صريح في المقابلة غني عن هذه التكلفات البعيدة

عند انشاده لقول شرف الدين الحلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه فتشابها فخفي علي فاشكلا
فرايت تحت البدر سالفة الطلا ورايت فوق البدر منكرة الطلا

قلت لو انه قال سلافة الطلا لكان احسن وكان هذا من الجناس المعنوي لانه اراد ذكره فلم تساعده الوزن فعدل الى ما يرادف ذلك المعنى وهذا النوع استبدعه المتاخرون وهو عندي باطل لان هذا الباب اذ افتحناه كان غالب الشعر جناسا معنويا **اقول** لو فهم الجناس المعنوي ما هو لما التزم بهذا الالتزام وذلك ان الجناس المعنوي هو الحصى

[illegible]

فيه عن احد الكلمتين المتجانستين ويسمى تجنيس الكناية كقول بعضهم

انى احبك حبا لو تضمنه سلمى سميك ذل الشامخ الراسى

فدل بقوله سميك على ان اسم المخاطبة سلمى فجانس بينه وبين سلمى الذى
هو احد جبلى طيء وكذلك قول الاخر

وتحت البراقع مقلوبها تدب على ورد خد ندى

وكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به
والمكنى عنه تجانسا وقول بعضهم اعلمت بعد ل وقفى بالاجرع ورحى طلولك عن دموع الهمع
مطرت عقيقا فى منازلك فذا وبا فى اربع ومرجا فى اربعى

وكذلك قول الاخر يهجو معنيا قال عنيت ثقلا قلت قد عنيت نفسك

فاذا تقرر ذلك علمت انه ليس فى بيت الحلاوى جناس معنوى وانما اذا فتح
باب هذا النوع من البديع لا يكون غالب الشعر جناسا معنويا بل وقوع
هذا باب هذا النوع من البديع لا يكون غالب الشعر النوع بالتفسير قليل
الوجود فى الشعر وما احسن قول شمس الدين محمد بن التلمسانى
منقولا من خطه فكم يتجافى خصره وهو ناحل وكم يتحالى ريقه وهو
بارد وكم يدعى صونا وهندى جفنه به يفترقها العاشقين تواعد
قلت هذا هو السحر الحلال الذى يلعب بالعقول ويدع الاعجاب
بحسنه يقول ويقول انتهى كلامه **اقول** الطيب رحمه الله فى استحسان
هذين البيتين وما جديران بذلك الا ان الشطر الثانى من البيت الاول
فيه تعقيد وذلك انه ان قصد التورية بما يقال فى العرف فلان يتحالى اذا
اظهر حلاوة الشمائل وكان على خلاف ذلك ولعمرى انه لا لوجه لها
فى لغرته ومما يقال ايضا فى عرف التخاطب من ان فلانا مارجا اذا كان

سامج

سامج الحركات خارجا عن الاعتدال فى الاخلاق مباينا لاهل اللطافة فهذا
المعنى سمج وان امكنت التورية فى الجملة غير مناسب فى مقام الغزل وان لم
يقصد ذلك فلا وجه للتعجب من ان ريقه يتحالى وهو بارد ولا يصير مناسبا
لسياق الكلام الا ترى ان تجافى الخصر مع كونه ناحلا امر يمكن التعجب منه وكذلك
دعوى الصيانة مع المواعدة بالجفون ولبس برد الرق مع حلاوته بهذه المثابة فتامله
عند الكلام على قوله والركب ميل على الاكوار من طرب صاح واخر
من خمر الكرى ثمل وكان اصل ميل ميلا بضم الميم كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا
الضمة قبل حرف العلة وهو الياء فقلبوا الضمة الى جنس ما بعدها فكانت كسرة كما
فى بيع وقيل وكما فى ميزان وميعاد الاصل [illegible] الاربعة ولكن فعلوا
بها ما ذكرته ذلك **اقول** هذا صريح فى ان اصل كل واحد من ميزان وميعاد
مفعال بضم الميم وهذا لعمرى غاية العجب فان كلا من هاتين الكلمتين ماوها
واولان منزا انما ماخوذ من الوزن وميعادا من الوعد فاذا كانت الميم مضمومة
كما قال فما الموجب لقلب هذه الواو ياء مع ان الياء لو وقعت فى هذا المحل وكان قبلها
ضمة قلبت واوا كما فى موقظ وموسر اذ اصلهما ميقظ وميسر هكذا بضم الميم وهما
ماخوذان من اليقظة واليسر فقلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة بعد ضمة فلا وجه
حينئذ لقلب الواو ياء فى هذا الموضع ثم لاختلاف وزن ميزان وميعاد مفعال
بكسر الميم وان هذه الكسرة اصلية فما هذا الخبط عند انشاده لقول عنترة

اى امرؤ من خير عبس منصبا شطرى واحمى سائرى بالمنصل

وهذا البيت يورد فى قول من لحن الناس فى اطلاقهم سائر على معنى الجميع وانما هو
بمعنى الباقى فمن قال قدم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن وانشد الحريرى فى
درة الغواص شاهدا على هذه الدعوى قول الشاعر ترى الثور فيها

شبكة
الألوكة

له حل المظل رأسه وسائره باد الى الشمس اجمع * وغالب الناس لا يكاد يسلم من
هذا اللحن على ان صاحب الصحاح قال وسائر الناس جميعهم **اقول** حق الناس
ان ينكر استعمال سائر بمعنى الجميع فانه قد قال ابو منصور الازهري في
تهذيب اللغة اهل اللغة اتفقوا على ان معنى سائر الباقي قال وهذا المنكر
ولا التفات الى قول الجوهري في ذلك فانه ممن لا يقبل ما تفرد به
وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع والثاني
انه ذكره في فصل سير وحقه ان يذكره في فصل سأر لانه من السؤر
بالهمزة وهو بقية الشراب وغيره قال الشيخ محيي الدين النواوي في
تهذيب الاسماء واللغات استعمال سائر بمعنى الجميع لغة صحيحة لم ينفرد بها الجوهري
بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب
فذكر ان سائر بمعنى الجميع واستشهد على ذلك واذا اتفق هذان الامامان
على نقلها فهي لغة ابن بري سائر الشيء الذي يقع على معظمه وجلّه ولا
يستغرقه كقولهم جاء سائر بني فلان اي جلهم وكذلك سائر المال اي معظمه
قالت بنتي ويدل على صحة قوله قول مضرّس

[illegible]

فما حسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر * وقال
ذو الرمة معرّسنا في ساحة الصبح وقعة * وسائر السير الا ذاك تعريس *
استثنى التعريس من السير فسائر بمعنى الجميع انتهى قلت واذا
قال قائل بان سائر بمعنى الجميع واتفق على انه يطلق ويراد به الباقي فكيف
نفوذ الحجة على رد قوله بسبب عثرة او يلحن بحجة ذلك قال عند ما
انشد قول ناصر الدين حسن بن النقيب

وما انشأه في النيروز بنا ثامر والامارة فيه يكفي *

وقد اوصى

ويكفي * وقد اوصف الله كل كهف رات ذاك القذال بكا جفنه *
* ونظير عنقه بالصعو منا وما نموذج النطرون مخفي *
ما استعمل احد النطرون احسن من هذا خصوصا وقد وشحه بقوله مخفي
اقول لقد استطاب الشيخ هذا خصوصا وقد وشحه التطريز وبالغ
في استحسان الصنع واستجاد هذه الابيات مع ان التورية فيها عامية لا بد
فيها من ارتكاب اللحن وذلك ان قوله مخفي انما تمّ له فيه الايهام اذا كان
مضموم الميم هكذا لان العوام يسمون بعض انواع النطرون بالمخفي وهو اسم
فاعل من اخفى واعتبار ذلك في الابيات هذه عيب لا يخفى اذ المقصود ان
نموذج النطرون المذكور كان ظاهرا غير خاف او مظهر الليس بمخفي فلا يحصل
المقصود والحالة هذه فتامله قال عند الكلام على قوله سامر عيني
وعين النجم ساهرة وتشتغل وصبغ الليل لم يحل عن مرفوع على انه مبتدأ
والنجم مجرور بالاضافة هنا معنوية وهي مقدرة باللام ساهرة مرفوع على انه
خبر المبتدأ والاحسن ان تكون ساهرة منصوبة على الحال فالخبر يكون
محذوفا كما قرر وتقديره معنى ذلك ونحن نرى عصبة وكذلك تقدير
هنا وعين النجم نرى ساهرة **اقول** الظاهر رفع ساهرة على الخبرية واما
نصبه على ان يكون حالا من مقدر فبعيد اذ فيه تقدير ما لا حاجة اليه ولكن
لما هو مستغنى عنه وما كان كذلك فلا عبرة به وقد تقرر في صناعة العربية
ان الكلام اذا دار بين ان يحمل على وجه لا تقدير فيه ووجه فيه تقدير
فحمله على ما لا تقدير فيه اولى وهذا المصنف لم يرض بدعوى استواء من
الوجهين بل جعل المحتاج الى التقدير ارجح فان قلت انما دعاه الى ذلك
ما ذكره من ان في النصب معنى التوبيخ والتقريع اذ المعنى على نعمة انام

الابهام ومنه الموقت ٥

عنى ومنه عيني لعمم ترى ساهرة لاجلى ويستعمل على وهذا اصح الليل
بات هذا المعنى قلت هذه دعوى مجردة عن الدليل فلا نسلم ان
وجه النصب مقتض للتفريع والتوسع دون وجه الرفع ولا اعلم لاقران المونتين
من هذه الحيثية وجها والله تعالى اعلم ا‍ل عند الكلام على قوله اى
ان يلطى وفى الحى مراضيع وقبحاه رماه من بنى ثعل ان حرف نصب للاسم
ورفع الخبر وانما عملت هذا العمل لانها اشبهت الفعل وذكر وجه الشبه ثم
قال فاعطى هذا الباب احسن حالات العمل واقواها وهو تقديم المفعول
على الفاعل تشبيها بها المفعول وضرب الفاعل فان قلت احسن الحالات
للفعل تقديم الفاعل قلت انما منع لتكون للاصل مزية وتعلم فرعيته
ان وانا ماتى لعمل **اقول** الجواب مبنى لتسليم ماذكر فى السؤال من ان
احسن الحالات تقديم الفاعل ومر بذلك وهو خلاف ماذكره اولا حيث
قال فاعطى هذا الباب احسن حالات العمل وهو تقديم المفعول على الفاعل والا
فى ذلك عام ان عند الكلام على قوله

• فسريا فى ذمام الليل معتقا فتيه المسهد سالى الحجال بى كلوا

وياتى معنى الى معنى مع وهو قليل قال بعضهم فى قوله تعالى ولا اموالهم الى
اموالكم بمعنى مع اموالكم وليس بشئ لانه لو كانت بمعنى لا يمكن ان تقدر بمعنى
مع فى كل مواطنها كما تقدر استواء الغاية فى من فى كل مواردها ولا يمكن
ذلك فى الى فلا تعل فى سرت اليك انها بمعنى مع **اقول** وهكذا تكون الالزامات
العقوبة ولعمرى انه ملزم على هذا الانكار ان تكون من للتبعيض باطلا اذ يقال
على هذا التقدير لو كانت مفيدة للتبعيض لصح تقديرها ببعضه فى كل
الاماكن لكنها ليست كذلك فلا يكون للتبعيض الى ان قال لم يصح ان تقدر فى

كل المواطن

[illegible]

كل المواطن مع لم يثبت القول بانها ترد بمعناها ولا شك ان انكار البعض التبعيض
بهذا الوجه لم يقل به احد ولا يعرف لمتقدم ولا لمتاخر ا‍ل عند الكلام
على قوله والحق حيث لعيدى والاسد رابضه حول الكناس لها غاب من الاسل حيث
ظرف مكان وهو مبنى على الضم وانما بنى لانه اشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج
الى صلة مثل الذى وتوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث زيد جالس وبالجملة
الفعلية كقولك جلست حيث جلس زيد وكان اليمانية لوقوعها مع الفاء والقافية
هى الخبر والخبر مرفوع وكذلك قبل وبعد **اقول** هذا الكلام غير خارج
عن نمط ما هو من الائمة فى هذا المحل والصواب ان يقال انما بنيت حيث لاحتياجها
الى الجملة معها لبس المقصود من وضعها وهو بيان مكان النسبة والنسبة المقصودة
لا تكون الا فى الجملة تقول اجلس حيث جلس القاضى معناه فى المكان الذى ثبت
فيه هذه النسبة ولذلك احتيج الى الجملة بقول مولانا نه فى الاحتياج للجملة
بالموصول لان وضعه لمن قام به النسبة فلما احتاجت حيث الى الجملة اشبهت
الحرف فبنيت لذلك وانما بنيت على الضم تشبيها لها بالغايات لانها ظرف لازم للاضافة
مثلها وهى اعنى الغايات لا يضاف الا الى المفرد وكان القياس يقتضى ان يضاف حيث
ايضا الى المفرد فلما اضيفت الى الجملة للوجه الذى ذكرناه كانت كانها لم تضف
اذ اثر الاضافة وهو الجر لا يظهر وكانها قطعت عن الاضافة والغايات اذا قطعت
عن الاضافة تبنى على الضم فبنيت هى ايضا كذلك فلذلك فرق الاقتصار هذا
المحل وانت ترى كيف فهم المصنف ان المراد بالغايات الاخبار وان هذه الكلمة
مع الخبر تكون لها بمشابهة تبنى على حركة شبيهة بالحركة التى تستحقها الخبر
بالاصالة وهى الضم وليس الامر كما فهمه بل المراد بالغايات الظروف المقطوعة
عن الاضافة واذا كان كذلك فتفسيره هذا الموضع على الوجه الذى ذكر باطل فان

[illegible]

سموبه وأكثر المحققين قد نصوا على أن الغايات لا تقع إخبارا ولا صلات
ولا صفات ولا أحوالا فتحصل والحالة هذه أن قبل وبعد وحسب
على الضم لا يجيء وقوعها موقع الخبر وإن كان الشيخ جمال الدين ابن هشام استشكل
قول هؤلاء الأئمة الغايات لا تقع صلات بقوله كيف كان عاقبة الذين من
قبل وهو إشكال وارد ولكنه لا يقدح فيما نحن بصدده من توجيه كلام هذا
الرجل فإن قلت فإنما الكلام على إعراب البيت المتقدم أن لها جار ومجرور
وهو خبر مقدم لأن المبتدأ نكرة وهو غاب ومن الأسل جار ومجرور في موضع
رفع صفة لغاب **أقول** تعليله تقدم الخبر بأن المبتدأ نكرة دليل على أن
الخبر عنه مصحح للابتداء بالنكرة وعلى ذلك فيكون تقديم الخبر واجبا
وقوله إن من الأسل صفة لغاب مخصص لأن النكرة قد تخصصت بالصفة
الظاهرة فحينئذ الابتداء بها فلا يكون تقديم الجار والمجرور مصححا ولا
وقوعه قبلها واجبا ففي كلامه تدافع بعد فراغه من إعراب البيت المذكور
المعنى حتى كأنه حيث الأعادي والأسود رابضة حول كناسه ولا أسود
غاب من الرماح ولو كان لي في البيت حكم لقلت فالحب حسب العدى كالأسد
رابضة لأنه ينتهي إلى أن يقول حول الكناس لها غاب من الأسل والرماح
هي الأسل التي أرادها في البيت والرماح هي أخص بالأناثي وأيضا فالأسود
ليس من شأنها الألفة بالناس لتكون حولهم وإن قلت أراد بالأسود
العدى وذلك أنهم في الناس كالأسد فأطلق ذلك عليهم مجازا قلت لا يتأتى
له ذلك وهو قطع الكلام عن العدى والعطف يدل على العدى وما ذكرهم
متعلقا ووصف المحبوب بأن الإنسان أبلغ في الاحتراز والحرس من الأسد لأنه
ذو عقل وفكر وأما الأسد فبطشه شديد وعلى الجملة فإن الطغرائي وصف
العدى والعطف يدل على المغايرة فالأسد غير العدى وهو

محوبه

محوبه بأنه مصون محجب لا سبيل إلى وصول إليه والحالة هذه انتهى
أقول ما أحق هذا الكلام أن يتمثل فيه بقول القائل
مقامع ما حنينا طائل ٭ كأنها شعر الأبيوردي نعم عن الطغرائي ما لم
يقصد به واحد يعترض على مقتضى ذلك الفهم الذي لم يحم حول حمى القصور ولا
ارتكب لحوم سهام الغرض وذلك أنه اعتقد أن الأسد هنا مستعمل في معناه
الحقيقي وليس كذلك وإنما هو مستعمل على سبيل الاستعارة في الجماعة الذين
حاطوا الحي وعنوا بحراسة من في كناسه من الغزلان لا تشبيه ورشح ذلك بقوله
رابضة وجعل الرماح غابا فجاء المعنى في نهاية الحسن مصعدا غارب البلاغة مما
كان في ذروة البراعة ولا نبال بقوله والحب حسب العدى قرينة دالة على أنه لم يرد
بالأسد ثم العدى حتى يلزم ذلك وإنما المراد بالأسد فرسان الحي وأبطاله المتكفلون
بصيانته القائمون بأعبائه فيكون قوله العدى مبتدأ وحسب خبره وفا
أي فالحب موجود حسب العدى موجود يعني بالعدى الرقباء والوشاة المتبعين
لآثاره المتقصدين لمنعه عن نيل مآربه وعني بالأسد حماة الحي من الفرسان الذين
به فتأمله ومن مسائل هذا الباب حكى باب النائب عن الفاعل قرأه
ابن كثير وعاصم يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله بضم الياء من يسبح وفتح الباء على أنه مفعول ما لم يسم فاعله قال
المعنى لعل حذف الفاعل هنا وإبهامه على السامع مدح عظيم لأنه إذا حذف الفاعل
اقتضى أن الذين يسبحونه الجن والإنس والملائكة والخلق أجمعون كما قال تعالى
وإن من شيء إلا يسبح بحمده على أحد الأقوال ثم إنه تعالى خصص بقوله تعالى رجال
لا تلهيهم أي مدحهم ما ذكر من المدح تشريفا لهم وعناية بهم وكان السامع يتشوف
إلى أن يعلم من هم المسبحون فعقبه بقوله رجال الآية عناية بهم وكان السامع

سوف الى ان يعلم من هم المسلمون فعقبه بقوله رجال الآية والوقف على هذه القراءة المذكورة بمجرده يوقف على ذلك ومقتضاه ان على الاصلال و سرى بقوله رجال ولو وقف على رجال لكان كفر **اقول** اراد المصنف ان يعرف بطيفته حتى في نفقه فنسب الكفر الى الواقف على لفظ رجال في القراءة المذكورة بمجرد الوقف على ذلك ومقتضاه ان الوقف على الاصال واجب وقد نص بعض العلما على انه ليس في القران وقف واجب قال الامام ابو بكر بن العربي في احكام القران عند كلامه على سورة قريش ان قوله لإيلاف قريش متعلق بما قبله ولا يجوز ان يكون متعلقا بما بعده وهو قوله فليعبدوا فاذا ثبت ذلك فمن حيث جواز الوقف في القراءة قبل تمام الكلام وليست المواقف التي ينزع بها القراء شرعا عن النبي صلى الله عليه وسلم مرويا وانما ارادوا به تعليم الطلبة المعاني فاذا علموها وقفوا حيث شاؤوا واما الوقف عند انقطاع النفس فلا خلاف فيه ولا تعد ما قبله اذا اعتراك ذلك ولكن ابدأ من حيث وقف بك نفسك هذا رأيي فيه وليس على ما قالوه دليل بحال ولكني اعتمد الوقوف على التمام كراهة الخروج عنهم فأنت ترى كلام هذا الامام وما صرح به من جواز الوقف على بعض الآية وان كان المعنى لم يتم وانه لا حرج في الوقف فكيف يقدم على تكفير المسلم بمجرد ما ذكره الصفدي ان هذا الشيء عجاب عند الكلام على قوله

قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن ومن بخل

واعده كل جار ومجرور ليس بزائد وظرف لا بد وان يتعلق بفعل او معنى فعل والمتعلق اما ان يكون ملفوظا به او مقدرا والمقدر اما لازم الاضمار او لا ولازم الاضمار في اربعة مواضع ان يقع خبرا او صفة او صلة او حالا

اسمي ظلها

اسمي ظلها **اقول** يمكن ان يعترض على قوله كل جار ومجرور غير زائد وان يتعلق بانه منقوض بعدة من حروف الجر ليست بزوائد ولا تتعلق بشيء اصلا كحروف الاستثناء وهي خلا وعدا وحاشا فانها لتنحية الفعل عما دخلت عليه كما ان الا كذلك وذلك عكس معنى التعدية الذي هو ايصال معنى الفعل الى الاسم قاله جمال الدين بن هشام وهو كلام صحيح ويمكن ان ينقض الثاني اما في الظرف فبقولنا يوم الجمعة صمت فيه فنصب اليوم فان الظرف هنا متعلق بفعل عامل فيه مضمر وجوبا وليس هو شيئا من المواضع الاربعة المذكورة واما في الجار والمجرور فبقولنا بالرفاء والبنين اي اعرست والفعل الذي يتعلق به هذا الجار لازم الاضمار مع انه ليس واحدا من الاربعة المذكورة عند ما انشد قول بعضهم كأن نصيبص النجم جوى سارة اذا الناس مشت حلة فلونا تذكرنا ايام السحاب التي جرت عقيبه لما تاودا عقنا فانبت منه الابنوس بنفسجا واثمر عنابا واورق سوسنا قلت طر الجوبان العواس شامرهد المرني ولمح هذا المعنى فنقله الى الراووق اقتدارا ووضعا فقال

ولما حكى الراووق في العين شكله وقد علق العنقود في شائف الدهر
تذكر عهدا للكروم فكله عيون على ايام عصر الصبا تجري

قلت قد يستحسن ان يلغزه معرفا لعدم تصور معناه والوجه في اعرابه ان يكون العنقود منصوبا على انه مفعول حكى وشكله فاعل وعلق مبني له من مستتر يعود على العنقود فصار تقديم وتاخير وتقديره ولما حكى شكل الراووق العنقود في العين وقد علق هو في شائف الدهر انتهى

اقول استحسن المصنف ما لا يستحق الاستحسان والبيت الاول

من بلى الحوبان في غاية القلق ونهاية صعوبة التركيب ودلالته على
المعنى المراد منه غير ظاهر للخلل الواقع في نظمه وذلك من التعقيد
المخل بالفصاحة فليس هذا البيت من البراعة في قبيل ولا دبير فلا حاجة
الى تصحيح الزمن ما استغرابه ولا وجه لاستحسانه   واذا
افرط الحب سمى عشقا فالعشق محبة مفرطة وليس افراط المحبة عشقا
اقول المرجع في تفسير هذه الالفاظ انما هو الى قول اهل اللغة
وقد صرح الجوهري في الصحاح بان العشق فرط المحبة ولم نر من نكر ذلك
ولا نقضه فما الموجب لهذا الانكار مع ان الامر فيما قاله سهل والله الموفق
للصواب **قال** عند الكلام على قوله تشقى لدى العواذل في سوكهم
سهلة من عذب الخمر والعسل تشقى فعل مضارع مغير لما لم يسم فاعله وكتب
باليا لانه من شقيت **اقول** هذا ايضا مما يدل على معرفته بعلم الخط
فان قوله كتب باليا لا بد من سبب يدل على ان كونه من ذوات هو الموجب
لكتابته باليا ومقتضاه انه لو لم يكن من ذوات اليا لكتب على خلاف ذلك
مثل يرجى فانه من رجوت فليس من ذوات اليا فينبغي ان لا يكتب باليا وهو
خلاف المنصوص لائمة الخط لانهم نصوا على ان كل الف سواء كانت رابعة فصاعدا
في اسم او فعل نحو المعزى ونجزى يكتب بما يشبهها على انها تقلب في التثنية
يا او على انها تمال الا فيما قبلها يا فانها تكتب كراهة اجتماع صورتي يائين نحو الدنيا
واستثنوا من ذلك نحو يحيى وريى علمين فانهما تكتبا باليا فرقا بينهما علمين
وبينهما فعلا ووصفا ولم يعكسوا لاستثقال الفعل والفعل والالف اخف من اليا
فاعطوا كلا ما يناسبه ونحن نعد ما في هذا الكلام ما قاله الصفدي **قال**
عند ما انشد قول ابن الساعاتي

جودو

[illegible]

جيد وجفنيها على سرب ريقها · ومن شرب الصهبا دليل بالحبب
فما قلب صب راع شي رضا بها · فان وجني لم في ذلك الشهد

انه معترض من وجهين الثاني منهما انه لم يكن جواب الشرط مرتبطا وان كان
فيه حاجة الى الضرورة ولكن الافصح الجزم **اقول** الجواب عن هذا
الاعتراض انا لا نسلم ان من شرطيه حتى يلزم هذا الذي ذكره سلمنا انها شرطية
لكن فعل الشرط وقع بصيغة الماضي فيجوز في الفعل المضارع جوابا من الصورة
الظاهرة الرفع في فصيح الكلام وفي السعة وليس ذلك مخصوصا بالضرورة ومنه
قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
نعم اختلفوا في التوجيه فسيبويه يرى انه دليل الجواب لا عينه وان الجواب
محذوف والمبرد يرى انه نفس الجواب محتجا بان الشي اذا حل في موضع
لا ينوى به غيره والا لجاز ضرب غلامه زيدا فتامل **قال** عند
الكلام على قوله لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت برشقة من نبال الاعين
النجل ذكرت لي سن وهما افديه من اهيف بدت لي من حسنه المتنوعات
اسمر كالرمح ذو اعتدال لا طعن في قده لعائب
اقول هو ماخوذ من قول ابن نباتة بدت قرائن مع الشعور وخير تثنى اما
محبة لا طعن فيها لعائب على انها تثنى وتهتز كالرمح
عنيت البيت الثاني مع ان المعنى فيه اقعد واتم من بيت الصفدي بحيث لك بالتامل
قال وقلت انا اترك هوى لا ارتكن ان شيت ان لا تنثني فيه بهمة وضير
ولا ترج الجود من وصالهم ما خاف ذو غير منهم خير
وقلت رضا بالقلب لا تقدم على نحو العيون اذا سطا ومن العجائب انه مع يعيم مع نجما
وقلت ايضا يا سادنا ابو الرى نفشله دون البرية لا نفارق شيقه

[illegible]

وتنبه بالتعنت همومي في دجا حتى يليت بمملكتك الصفيقة

قوله اخذ معنى المصراع الاول وغالب لفظه من قول يحيى بن قرناص

حتى نسجنا نسيجي ثوب بينهما لم يرتج الجود منه بالوصل من حبيب عتبه

وفي معناه قول ابن نبيه يبين بصرفه انني بني لعطف فاني القلب بها القياد صعب المرتقى

صب العيون وعوض عنه بخل فان جاد كان صد القياس

واما المصراع الثاني فهو ماخوذ من قول ابن نباتة وما جستي اسمه صواب

ومر وجيز علقته طليس الحمائل وحشاب

يقولون من يرجه ... وكيد غاص الخطا مرتسب

ومن قوله بنفسي حبيب مرحوش ... لنسبة فان شاء في هواك موانب

ومن قوله ايضا معنفه مني كالتي ... وتحققته ليث الهوى اذ نشط

من الترك ... صوب وافق فيه وهو مرتخط

واما كذلك فماخوذ من قول ... صباح بن ... في خرق المجاز ودو

ومن قول شيخ ... بنت عوري ماسرحتى ... وعند الترك ...

نضرحون ... والعذر عني والملام

ثم ... الصفدي ... هذه ... ماخوذ منها ما هو ... ولا تردد

في ان ... تدل على اعتراف السرقة فحب

... في تم الكلام على قوله وكا

... في المرس خلا ... وسائت الحلامة

... عشر وسبع عشر ... على قوله

تعالى ... فقد عرفت ان الجمع لا يوصف الا بما يوصف

... مفرد ... كذا هو فعلت ...

[illegible]

فقال

فقال مشاهد فعلت لكون الاية الواحدة في نفسها متشابهة انما يقع التشابه به من الاسن وكذا قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف الرجل الواحد يقتتل مع نفسه فعدل عن الجواب الى الشكر وقال هذا اخذ جيد ولولا نبهتني منه واحدة لاشتفيت ثم قال بعد كلام اخر ولنا الجواب عن مسابقات فهو ان العرب نطقت بهذه الصيغة في اشيا ولم يرد بها انها عليه كقولهم طارقت النعل وعاقبت اللص وجاوزت الحب فان قلت ان الصيغة على اصل المفاعلة كان الجواب ان التشابه لا يكون الا بين شيئين فما فوقهما فاذا اجتمعت الاشيا المتشابهة كان كل منها مشابها الاخر فلما لم يصح التشابه الا في حال الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من مفرده انه يشابه اخر **اقول** جرى ابن على عادته في التبحر الامور السهلة وما اقتنع بذلك حتى لوح بتقدمه على الامام نجم الدين بن سمه حيث نسبه الى العجز لما امه ان عذوله عن الجواب الى الشكر وقصور منه وهذه المسابقة او صح من ان يخفى على مثل هذا الامام مع اشتغاله هذا بين القوم ثم لم اعلم من اين يلزم اقتتال الرجل مع نفسه في قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان حتى تعجب منه فان الاقتتال مسند الى ضمير الرجلين وهو واقع في محله وسر يله على ما اجعاه جماعة من انه اذا وصف المثنى او الجمع بشيء فلا بد ان يكون مفرد الصفة صالحا لان يوصف به مفرد المثنى او المجموع وانا لانا اذا فرضنا كون الاقتتال واقعا بين رجلين علمنا ان كلا منهما اقتتل هو والاخر ضرورة اشتراكهما في الحدث المذكور ودخولهما فيه مجال واحد فهذا الفعل المسند الى ضمير المثنى لو اسند الى ضمير المفرد لصح اسناده الى مفرد المثنى به باعتبار تعلقه بالفاعل الاخر فاذا قلنا مررت برجلين يقتتلان فاصل هذا التركيب مررت برجل يقتتل هو واخر وبرجل يقتتل هو واخر ثم ثنى

الرجل وأريد به وصف المثنى بالجملة الفعلية فلزم عود ضمير منها إليه فأسند
فعلها الى ضمير الرجلين ولا شك فى صحة نقل الاقتتال بالنسبة الى المثنى نحو ان
لن يرا قتال الرجل مع نفسه وبهذا ايضا يجاب عن الاية الشريفة فيقال فى كلكم
نمعرد أُخَر وهو اخرى لا يصح وصفه بمفرد متشابهات وهو متشابه بعد ضموع
الى ضم اعتبار تعلقه بشئ يصح اسناد الحدث اليه بذلك الاعتبار فالمعنى ايات
اخر فكل اية منها متابعة هى وغيرها من الاى لكن لما اسند الى الجمع وهو مشتمل على
الايات التى وقع التشابه بينها لم يحتج الى هذا التقدير فعاد المعنى اليها بالصحة
تعقل التشابه بحسب ما بين المجموع وأما قوله ان العرب نطقت بهذه الصيغه
ولم ترد بها المفاعلة والفارق بين الصيغتين ثابت ما يراد به المفاعله فى مقام
التفاعل خطأ والله اعلم .... فى اثنا الكلام على البيت المذكور ابتدا وقال
الأرَّجاني   وفي الحي كل كليل اللحاظ   بطالعنا من خصام الكلل
يذيب الفؤاد بتوليه   وأبشرا من الهوى ما قتل
هذا قول ابى الطيب بعينه أحيى وايسر ما لاقيت ما قتلا وبعضهم رواه
أُحيي وايسر بضم همزة واحيى كأنه يستفهم عن حياته وايسر ما قاساه الذى
قتل والذى فتح الهمزة اراد افعل التفضيل معناه افضل حياة واقرب شئ [illegible]
الذى قتل **اقول** الذى فتح الهمزة لم يتعين كونه اراد افعل التفضيل
بل يجوز حينئذ ان يكون احيى مضارع حيي وحذفت منه همزة الاستفهام
للانكار وتقديره أأحيى وايسر ما قاسيته قد قتل غيرى اى كيف تكون
لى حياة والحالة هذه فيكون قوله وايسر ما قاسيتها قتل جملة فى
موضع نصب على الحال او جملة معطوفة قررها الجهة التى من اجلها انكر الحياة
ونفاها لانه كان ابتز ما لقيه قاتلا كانه غير حى ويجوز ان يكون احيى من

باب فعل

باب افعل التفضيل وحذف المضاف استغناء عنه بما عطف عليه مما يشترك بينه
وبينه فيه فكانه قال احيى ما قاسيت وايسر ما قاسيت فحذف المضاف اليه من
الاول استغناءً عنه بالثانى ومن الثانى استغناء عنه بالاول ثم اخر لمعمول الثانى
عليه من حيث اللفظ كما فى قولك نصف وربع درهم ويكون مبتدا خبره ما قتل ان
كانت ما فى ما قاسيت بمعنى الذى على القول بان افعل التفضيل لا يكتسب تعريفا بالاضافه
وعلى القول بان المشتق ينبغى للخبر وان كان معرفه ومقدما فان كانت ما بمعنى
شئ فخبر مبتدا اما سابق واما احيى باعتبار المعنى فيجوز ان يكون مبتدا من احييته
اذا جعلته حيا اى اظهر شئ يحيى مما قاسيته نقتل والمقصود يحصل من تعبيرين جميعا
هكذا اقرر هذا الموضع فى امالى ابن الحاجب **قلت** .... وهذا الكلام منه
جار على القوانين وانما ادعا الصفدى ان المعنى على ان يكون احيى فعل تفضيل افعل
حياة واقرب ما قاسيته الذى قتل بعيد عن الصواب .... فى اثنا الكلام
على البيت المذكور ايضا وادعى انه اشتمل على النوع المسمى عند اهل البديع بالاستخدام
وهو .... قول الطغرائى لانه ذكر الصفاح وهو هنا مشترك بين السيوف وحقيقته
وبين العيون مجاز او قد غلب العرف عليها من الشعر وصارت حقيقة عرفية فانكر
اعتبار الاشتراك فقال ...... لامه الصفاح البيض فهو الى هنا فى الحقيقة اللغوية
والشاعر يطنه فى ذكرها ثم ترك ذكر المفهوم الاول واخذ فى المفهوم الاخر فقال
تسود بالكحل من خلل الاستار واكمل فاستعمل الصفاح فى العيون وهى حقيقة
العرفية **اقول** قد اعترف هذا الرجل بان جملة تسود بالكحل الى اخره
فى موضع الحال من الصفاح وان فاعل تسود ضمير يرجع الى الصفاح وصرح هنا
ان المراد بالصفاح الملفوظ بها فى البيت السيوف حقيقة فكيف يجعل هذا دعوى
الاستخدام فانه قد تقرر ان الجملة الحالية لا بد لها من رابط يربطها بصاحبها

[illegible]

أي الواو والضمير واحد هنا ومن المعلوم أن الضمير إذا أريد به غير ما أريد به
بالظاهر لا يكون بينهما ارتباط ضرورة تخالف نفسيهما فلا يصح أن يقال السما
النازل رعيناه ويكون من باب الاستخدام لأن السما في هذا المثال استعمل
مسندا والمراد به المطر بمعنى وصفه بالنازل ورعيناه خبر عن المبتدا فلا بد
من أن يشتمل على ضمير عائد إليه ضرورة الربط ولا يمكن هنا رجوعه إليه مرادا
أن مسمى هذا الضمير لا يمكن أن يكون السما المراد به المطر وهو واضح فامتنع التركيب
حشوه وهو نظير ما للطغرائي إذا منتبها على بعض الصفدي والحق أن
المراد بالغضا معناها المجازي وهو العيون والضمير عائد إليها بهذا المعنى
ولا يضر قاعدة اشتمال البيت حسب على الاستخدام إذ في أركانه فساد المعنى
فلا يصار إليه وأما الأمثلة التي أوردها أهل البديع شاهدة على هذا النوع
فلا يلزم فيها هذا المحذور بوجه وتأمل ذلك تجده كما قلناه والله أعلم
ما أ والملح ما سمعته في الاستخدام ما أنشدني من لفظه جمال الدين
محمد بن نباتة قال أنشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن مظفر
المعروف بابن الوردي وأنشدنيه لنفسه إجازة القاضي زين الدين فيما بعد
ومن خطه نقلت وقد أنشدته شعراء العصر تأنسهم أجمع اسعدا من فاستخدم
هوا رعيه وهو ورث عن الى طلعت نقلي وهو مسرعا ها

نصبت لها شركا من نفاثهم صبا ناها
ففاتني وقد مرنا إلى عيني فصرنا ها
بذلت لعيني فاكحلها بطلعتها ومجراها

قلت معنى الاستخدام في الأبيات بذلت الذهب فاكحل عيني
مطلعه عين الشمس ومجرى العين الجارية من الما لأنه وطى لهذه المعاني

والأبيات

في الأبيات المتقدمة وأتى بالبيت الرابع فتراحمت على ما فصل وهذا يدل
على الفكر الصحيح والتخيل التام وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير

أقول الاستخدام عبارة عن أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد
بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر أو يراد بأحد ضميري ذلك اللفظ
أحد المعنيين ثم يراد بالضمير الآخر المعنى الآخر هكذا فسره صاحب
التلخيص وغيره ومثلوا الأول بقوله إذا نزل السما بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
فإنه أراد بالسما الغيث وبالضمير الراجع إليه من رعيناه النبت ومثلوا الثاني
بقول البحتري فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانحي وضلوعي
فإنه أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى الغضا وهو ضمير الغيبة المتصل في
الساكنيه المكان وبالآخر وهو المنصوب في شبوه النار وإذا كان كذلك
علمت أن الاستخدام إنما يصور بالنسبة إلى مجموع الأمرين اللذين هما اللفظ والضمير
كما في القسم الأول أو الضميران كما في القسم الثاني فلا يقال أن في مثل قوله إذا نزل
السما رعيناه استخدامين وإنما هو استخدام واحد وعلى هذا فليس في البيت
الأخير من أبيات ابن الوردي إلا استخدام واحد وذلك أن العين لفظ
مشترك بين معان فأطلق الشاعر لفظه الظاهر وأراد به أحد المعاني ثم
أراد بضميره الراجع إليه معانيه الأخر وغاية الأمر أن هذه الصورة لم ينصوا
عليها في الاستخدام لأن الذي ذكروه أن يكون اللفظ له معنيان فيراد بأحدهما من
والضمير الآخر بالضمير ومن المعلوم أن في معنى ذلك أن يكون اللفظ له معان
فيراد بظاهره معنى ويراد بضميره بقية المعاني لا فرق في الحقيقة بين الصورتين
وسكوت الجماعة عن ذكر هذه الصورة بعينها لا يقتضي عدم اندراجها في كلامهم
على الجملة فلم يفت أحد الاستخدام إنما يقتضي أن يكون في بيت ابن الوردي

اسمى وامات اربعة فقد بطل الوجه الذى استحسن به الصفدى هذه الابيات
وبين فساده وقد وقع للشيخ جمال الدين ابن نباتة استعمال كلمه
في معان اربعة فى بيت واحد حيث قال

افدى اماما حلت صنائعه سنى وجيدى وشبابى وفمى

فقوله حلت يدل على بيان اربعة وذلك انه من الحلول بالنسبة الى البيت ومن
الحلى بالنسبة الى الجيد ومن الحل بالنسبة الى الشبيبة ومن الحلاوة بالنسبة الى
الفم فهذه احسن من بيت ابن الوردى اذ هذه المعانى الاربعة جعلها لفظ واحد
من ثم لكل معنى منها لفظ خصه فى بيت واحد مستقل بنفسه ليس له تعلق
بما قبله ولا بما بعده بخلاف الاول فان المعانى الاربعة انها تنضم بعد التوطئة
بالابيات الثلاثة وابدع من ذلك قول ابن نباتة ايضا وشفتها في مكان خلوه له

جلت مذاقا وبشرا وجها والجيد والثغر والصفا وبماء

فاستعمل كلمة واحدة فى ستة معان فى بيت واحد كما تراه وليس بعد هذا فى الحسن
غاية في رتبه والله اعلم

في اثنا الكلام على قوله ولا اطل بغزلان
مونثنى ولود هى اسود الخيل بالخيل وقال الصاحب جمال الدين ابن مطروح

ارقبنها والعوالى فى الطلا تردى في هو موقف فيه ينشى الوالد الولد

وما نشبيك والارواح سائلة على السيوف ونار الحرب تشتعل

قلت ليس فى نسيان الولد الوالد كبير امر ولا مبالغة ولو عكس لكان احسن بان اسناد
الوالد على الولد اكثر وجفوه اكبر **اقول** يجوز ان يكون هذا الكلام
جاريا على خلاف مقتضى الظاهر بان يجعل من باب القلب والاصل ان ينسى الوالد الولد
ويقول حسد ما ذهب اليه الصفدى من انه مقبول مطلقا اما وقع فانه يورث
الكلام حسنا ويكسوه بهجة وتقوية هو جار على مقتضى الظاهر واشاك لتنسان

الولد الوالد

الولد الوالد الى هول ذلك الموقف وشدة وقعه فى النفوس حيث اضرب الحاكم فيه
عن الانتصار باسعاف الناشئ عليه وارانهم به واشتد عصبيتهم واستعار الله وهو الولد
المفطور على محبته الراى بنفسه فى المهالك لاجله فلم يفكر به اشتغالا بما نزل
عليه ذلك الموقف من المهالك والمشاق فلا نسلم حسنه ان الشاعر لو عكس لكان احسن

عند الكلام على قوله بان حجبت الله فاحلا سعا فى الارض او سلما
في الجو فاعتزل الفاجواب الشرط الخ فعل امر وقف عليه متنبى بقوله فاقت

اقول كثيرا ما تسامح هو وغيره فى جعل الفاء جوابا للشرط وهو كلام
غير معقول اذ الجواب مسبب عن الشرط ومعلوم ان الفاء لا يمكن تصور ذلك فيها
وانما الجواب ما هو واقع بعدها وهى رابطة بينه وبين الشرط وقد انتقد ذلك
على النحاة جمال الدين بن هشام وهو اصح

قاعدة جميع افعال الامر
فاعلها يجب استتاره ولا وجه لابرازه الا ان قصد التوكيد او العطف على الفاعل
كقوله تع اسكن انت وزوجك الجنة وعلى هذا يرد على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب
ومن تابعه فى قوله الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد فان ضمير الفاعل المستتر فى الامر
كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به واجيب بان المراد باللفظ ما كان بالقوة
او بالفعل فالضماير المستترة فى الاوامر كلها لفظ بالقوة اى فى قوة المنطوق به ولهذا
قال الشيخ جمال الدين بن مالك فى التسهيل الكلمة لفظ مستعمل دال بالوضع تحقيقا
او تقديرا او منوى معه كذلك **اقول** فيه نظر من وجوه احدها
ان كلامه متناقض لان الضمير المستتر هو فاعل فعل الامر اذا قصد توكيده
او العطف عليه وهو خطا فان استتاره واجب فى جميع الحالات سوا اكد او عطف
عليه ام لا فاذا قيل قم انت فالضمير موكد للفاعل المستتر ولا تعلق له بالفاعل
وكذا اذا قيل قم انت وزيد واحسنها ثانيا فان ما اورده على ابن الحاجب

تأمل عدم التحصيل لمفهوم اللفظ والذي ذكره بعض المحققين ان اللفظ في الاصل
مصدر لفظت الشي من فمي اي رميته ثم اريد به هنا ما يتلفظ به قلت حروفه او
كثرت وقولنا ما يتلفظ به اعم من ان يكون موجودا في الخارج حتى يكون مسموعا
او في الخيال حتى يكون تخيلا غير مسموع فان ما وضع للحقيقة الصالحة لوقوعها على
الافراد لم يدخل في مفهومه احد الوجودين الخارجي والذهني وعلى هذا دخل الضمير
المستكن في قم وامثاله اذ يصدق على ذلك انه لفظ بالتفسير المذكور فان قيل كيف
يصح شمول اللفظ لما هو مخيل منوي والمخيل غير مسموع واللفظ مسموع فالجواب
ان اللفظ الموجود في الخارج هو المسموع واللفظ اعم من ان يكون موجودا في الخارج
او مخيلا في الذهن وما وضع لشي لم يعتبر معه الوجود الخارجي ولا الوجود
الذهني فان الوجود زائد على الماهيات فاللفظ الموضوع للماهية لم يعتبر
معه الوجود كما لم يعتبر معه سائر الصفات من الوحدة والكثرة وغيرهما فقد
وضح ان عبارة ابن الحاجب ومن تابعه لا يرد عليها شي مما ذكره هذا الرجل
واما ثانيا فان كلام ابن مالك في هذا الموضع غير محرر وذلك لان منويا
من قوله او منوي كذلك صفة لموصوف اي او غير لفظ منوي مع اللفظ ليدخل
فيه ذلك الضمير المذكور فانه كلمة وليس بلفظ اذ لم يسمع في الخارج ولكنه
غير لفظ وهو منوي مع اللفظ المسموع وهو قم فيرد عليه ان غير اللفظ المنوي
يشمل الخط المنوي والعقد المنوي والنصب المنوي للفظ اما بحسب مقارنتها
في الخارج فيلزم ان يكون المنوي في الخارج ايضا فيلزم ان يكون لفظا فان المانع
من كونه لفظا كونه منويا ليس في الخارج وان كان بحسب مقارنتها في
الذهن فيلزم ان يكون المخيل لفظا لتوقفهما فرضه ويمكن ان يجاب عنه
بان المقارنة بحسب الزمان على معنى انه في الزمان الذي وجد فيه اللفظ

في الخارج

[illegible]

في الخارج تحقق في الذهن فلم يلزم شي من المحذورات ايضا اذ اصح اطلاق الاسم
والكلمة على هذا المنوي فما المانع من اطلاق اللفظ عليه فكما صح ان يقال انه كلمة
واسم صح ان يقال انه لفظ فلا حاجة الى هذه التعسفات هكذا ينبغي ان يفهم هذا المحل
على ما قرره بعض الائمة ابو عند الكلام على قوله ومن الدليل المخصص
العقل مسالة والحق عند تسليم الاستدلال الايدي جمع اليد التي هي الجارحة
والايادي جمع اليد التي هي النعمة هذا هو الصحيح وقد خرجهما عوام الفقهاء بالعكس
عن اصل وضعهما واستعملوا الايادي في جمع اليد الجارحة وجل اكثر الناس
يكتب الى صاحبه المملوك يقبل الايادي الكريمة وهو لحن والصواب الايدي الكريمة
قال الشاعر واسعفت لرعب ايديهم فضمتهم بالسمهري دون الوجوه بالا
فجمع اليد الخارجة على ايد وقال ابو الطيب اقامت في الرقاب له اياد هي الاطواق
ولقد جرت لي يوما واقعة مع بعض اهل العصر من اعيان الادب وهو في نسبة
وقد حضرته هذا البيت واحدث في شفتيه فاخذ يرد علي في ذلك ويقول
الا انه صنع الناس كلهم في هذا البيت جمعه بين الرقاب والايادي فثبت له
مكان غلطه وقلت له ليس هذا البيت من هذا الباب ولو اردت هذا
في قول الشاعر اراد الجمل الثقيل توزعته اكف القوم هان على الرقاب
لمثني انت الذي تبدو فلم يحر جوابا وذكرت هنا قول القائل اذا بعد احمد
من الحق المتتبع مصروفات الايادي ويلاقي الاصابع البلدي من لو
لسيده المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة وقت اصابع بيننا وطئت وما
وانت تكل بشره ما ذنب اصابع ذي الايادي

أقول لقد طال الكلام في هذا الفصل وفضل القصة فيه ان هذه التفرقة
التي ذكرها ورتب عليها لحن الناس عموما وخصوصا ليست بصحيحة ولا يوثق

بالايادي

عن امام معتبر وقد قال الجوهري اليد اصلها يدي على فعل ساكنة العين
لان جمعها ايد ويدي وهذا جمع مثل فلس وافلس وفلوس ولا يجمع فعل على افعل
الا في حروف يسيرة معدودة مثل زمن وازمن وجبل واجبل وعصى واعص
وقد جمعت الايدي في الشعر على اياد قال الشاعر
كانه بالصحصحان الانجل · قطن سخام بايادي غزل وهو جمع الجمع مثل اكرع واكارع
ثم قال بعد كلام واليد النعمة والاحسان تصطنعه وتجمع على يدي ويدي
مثل عصى وعصي وتجمع ايضا على ايد قال الشاعر نكن لك في قومي يد يشكرونها
وايدي الندى في الصالحات فروض انتهى فانت ترى هذا الكلام ونراه
على الصفدي بطلان قوله ان فيه ما يشهد بان الايادي جمع الايدي المراد
بها الجوارح ولم يذكر ان اليد المراد بها النعمة تجمع على ذلك لا هي ولا جمعها
الذي هو ايد فان هذا امثل مما قاله المحشي للناس مع انه قد نقل كلام
الجوهري في كتابه الذي حلى الشواهد على ما في الصحاح من الشواهد ولم يعترض
ذلك بشيء ولا نقل ما خالفه والذي يظهر من جهة قول عبد العرف ان اليد
لا تجمع على اياد اذ لا قياس يؤديه الى ذلك اللهم الا ان يقال لعله قد سمعت
بذلك فيكون من الشواذ التي لا يقاس عليها واما زعمه انه اصل ثابت بالنقل
من بعض الائمة اللغة فمجرد دعوى يخيله عقل [illegible] من المنادمين فلا سبيل
اليه بحال عند الكلام على قوله فادلهما في تخويل البيد جافلة
معارضات مثاني اللجم بالجدل مثاني جمع مثنى من قولك مثنى مثنى اي اثنين اثنين
اقول مثاني اللجم هي حبالها بطرفيها والمفرد مثنى من قولك ثنيت الشيء
اذا عطفته فالمثنى اسم مكان منه واما كونه جمع مثنى المعدول فلا اعرفه
لاعتباره معنى ههنا ولا اراد الشاعر ذلك لم يضعه ولم يجمعه وانما اوقع الشارح

في ذلك

في ذلك فصابه لانه توصل بالكلام على هذه الكلمة الى البحث في العدل
المحقق وما انجر اليه من ذكر مذهب الرافضة من جواز الزواج بالتسع سهوا
وغير ذلك مما اورده في هذا الفصل اظهارا للاطلاع وكثرة الاتساع في
مجال العلوم وتزييدا على الناس ويأبى الله الا ان يورده من النقص شر مورد
ولا يعرب هذا الاعراب المخصوص الا ما له مذكر بعينه يعرف كقولك
مسلمون ومسلمات وقاضون وقاضيات **اقول** لو سمعه هذا الرجل لسخر من قائله
في كتاب هذه الفضائح وكفاك بهذا الموضع شاهدا على معرفته بالاعراب ولا
يشك احد من اصاغر الطلبة فضلا عن غيرهم ان هذا الحصر باطل بمواضع لا تحصى
كثيرة فليت شعري ما يقول في اعلام الاناث كزينبات وهندات واعلام المذكر
المؤنثة بالهاء كطلحات وطلحات وغيرها كحمزات وسفيانات ايقول باعرابها هذا
الاعراب اولا فان قلت الحصر صحيح بالنسبة الى الصفات اي لا يعرب من فعل
هذا مراده فلا يرد ما ذكرته قلت قوله بعد ذلك وقد الحق بهذا الباب ما
ليس منه مثل عرفات تقول هذه عرفات ورايت عرفات ومررت بعرفات
لانه لا يقال في مذكره عرفون يمنع من تصحيح كلامه بهذا التقدير الذي ذكره
في السؤال والاصل في هذه التاء ان يكون اصلية للتانيث
المفرد مثل شجرة ومسلمة اما اذا كانت غير اصلية مثل ذات فانها تعرب على الاصل
ايضا تقول هذه اثنتان ورايت [illegible] ومررت [illegible] ولعل التاء
اعرب على الاصل ايضا تقول هذه ابيات ورايت ابياتا ومررت بابيات لان
التاء في المفرد لغير التانيث **اقول** الذي يقتضيه عبارته ان المراد بالتاء
المشار اليها من قوله والاصل في هذه التاء ان تكون اصلية هي التاء الواقعة في
المفرد غير الواقعة في المفرد غير الواقعة في الجمع وفيه نظر ثم ما حقق من انه

هو والظاهر كونه ارادانه يشترط ان يكون موضوعة للتانيث في المفرد
بالاصالة بمعنى انها تمحضت للتانيث كما في شجرة ومسلمة ويرد عليه مثل اخت
وبنت فان هذا يعرب اعراب الجمع المذكور مع ان التا في مفرده لبنت
للتانيث المحض اصلا ونقل له مع ذلك للعوض عن لام الكلمة ثم كيف يقابل هذا
بقوله اما اذا كانت غير اصليه ويمثل له بنت واخت ان هذا الاختلاف اذ الها التي
في هذا الجمع ان اراد انها غير اصلية في التانيث بمعنى انها ليست متمحضة له
حتى يصح مقابلته بالقسم الاول فهذا ما لا يمكن القول به اذ هي للتانيث قطعا
قال ورايت جماعة من الفضلا يكتبون بخطهم نظم الملوكي ابياتا فاذا انكرنا
عليهم يقولون قال الشيخ جمال الدين بن مالك

وما بتا والف قد جمعا يكسر في الجر وفي النصب معا

فاقول لهم الشيخ قال ما جمعا بالالف والتا وهذا ليس منه لانهما في المفرد اصل
فيقولون وكذلك مسلمات التا غير اصلية فاقول التا الاصلية في مسلمة حذفت
في الجمع كان اصله مسلمتات فاستثقل الجمع بين علامتي التانيث فحذفت
الاولى انتهى كلامه **اقول** خطاهم لا الفضلا واخطا موقعهم
ما خطوهم من وجهين الاول انهم جعلوا اعراب الجمع المكسر المنصوب بالكسرة
في حالة النصب مستدلين عليه ببيت الالفية مع كونه غير دال على ما شبهته
وهذا لم يقل به احد من النحاة ولا نعلم احدا انه مسموع عن العرب وكثير من
الاطفال سمع هذا المحل ويلقنه في اول تعليمه لعلامات الاعراب فمن يصدر
منه هذا الجهل العظيم كيف يصح اطلاق الفاضل عليه الثاني دعواهم
ان التا في مسلمة اصلية نظيرها في بنت وذلك مما يضحك منه فان الاصلي عندهم
ما كان في مقابلة الفا والعين واللام والتا في بنت كذلك لانها لام

الكلمة

الكلمة واما الهاء في مسلمة فهي زائدة للتانيث ليست في مقابلة فا ولا عين ولا لام
واما خطوهم من جهة موافقتهم على اصالة الهاء في مسلمة وقد سلم
ان القول بذلك يحمل هذا مع ابن مالك قال في التسهيل في باب الاعراب
حيث تكلم على مواضع النيابة والكسرة عن الفتحة في ذي تاء زائدة الف وتا قالوا او ما
فيه الالف والتا المزيدتان احترازا من قضاة وابيات فان كلا منهما يصدق
عليه انه جمع بالف وتا ولكن الف قضاة منقلبة عن الاصل لان اصله قضية وتا ابيات
اصل ولا يرد عليه في الالفية تا منقلبة بقوله جمع على معنى ان الجمعية حصلت بالالف
والتا فتكون هذه البا للاستعانة مثلها في كتبت بالقلم ولا شك ان قضاة وابياتا
انما حصلت جمعيتها بالصيغة لانها جمعا تكسير ولم تحصل بالالف والتا بخلاف
مسلمات فان الجمعية انما هي بالالف والتا لكن لو كانت البا للمصاحبة وعلقت
بمحذوف على معنى وما جمع مصحوبا بالف وتا لورد نحو قضاة وابيات
قال بعض الفضلا وكان ابن مالك خشي في التسهيل من هذا فدفع هذا الوهم
بذكر فيه الزيادة ولو قال والجمع بالف وتا وقصد تعلق البا بالجمع لاستغنى
عن ذلك فكلامه في المتنين صحيح رحمه الله تعالى عند الكلام
على قوله ان الملا حدثتني وهي صادقة فيما حدثت ان العين في النقل ما اسم
ناقص بمعنى الذي لا اسم الا بصلة وعائد وهو في موضع جر بحدثت نحا مضارع
وهو صلة ما والعائد محذوف لانه فضلة والتقدير فيما حدثته وان مكسورة
لانها محكية وهي وما بعدها في محل نصب على انه مفعول حدثتني وهو مفعول
ثان وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب اعترضت بين قوله
حدثتني وبين قوله فيما حدثت **اقول** يمكن المناقشة في هذا الكلام
من وجوه اربعة الاول دعواه ان ما موصولة بمعنى الذي مع امكان جعلها

مصدرية اى وهى صادقة فى حديثها وهو اولى لان جعلها موصولا اسميا يستدعى
ضميرا عائدا وهو محذوف بخلاف ما اذا جعلت موصولا حرفيا وحمل اللفظ على
ما لا حذف فيه اولى من حمله على ما فيه حذف الثانى ان قوله كسرت ان لانها محكية اى
بالحديث مثل جعله الحال فى محل مفعول حدثت فيه نظر لان مذهب البصريين انه لا
يلحق بالقول فى الحكاية ما كان فى معناه كالنبا والدعا ونحوهما فاذا جا بعد شى منها
قول قدر وقول يكون فيه المقول محكيا اختاره الشيخ جمال الدين بن مالك ونص
فى شرح التسهيل عما اتفق عليه واما الكوفيون فلا يقدرون فيها قولا ويجعلون
المقول محكيا بالفعل المتقدم الذي هو فى معنى القول وما ذكره الصفدى
هنا جار على هذا الرأى وهو خلاف المختار على ان حدثت يحتاج الى ثلاثة مفاعيل
الثانى والثالث منهما اصلهما المبتدا والخبر فاذا وقع فى موضعهما ان ومعمولاها
سدت ان وكان مجموع ذلك سادا مسد المفعولين كما وقع مثل ذلك فى علم واخواته
قال الله تعالى الم تعلم ان الله على كل شى قدير فتفتح ان هنا متعين وهى وما
بعدها سادة مسد المفعول الثانى والثالث فكيف استجاز ان يعرب هذا الموضع الثالث
دعواه ان قوله وهى صادقة جملة اعتراضية لا محل لها مع امكان حملها على ان
تكون فى محل نصب على الحالية من فاعل حدثت وهو الضمير العائد على العلى وقد قال
الاصل فى الجمل ان لا يكون لها محل بعيد لاحتمال الحمل على الاصل الراجح الرابع دعواه
ان قوله فيما حدثت متعلق بحدثت حتى وقع الفصل بينهما بجملة الاعتراض
مع امكان تعلقه بنفس بحدثت متعلق فلا يقع الفصل مع ان المعنى عليه اذ
المقصود تعلق الصدق بالحديث لا تعلق حدثت بحديث اخر وهذا اكمله
مما يطلعك على قصور هذا الرجل ويترجم لك عن تاخره عن الانتظام فى سلك الطلبة
فائـــدة عند انشاده قول الشيخ جمال الدين ابن نباته فى سطرنجى يلعبها

غائبا

غائبا ولاعب تغرب سطرنجه عن فهمه المتوقد الصائب
يغيب لكن ذهنه حاضر ياحبذا من حاضر غائب

قلت كذا رايته ولو قال يا حسنه او نعم السالم من حذف فاعل حب
الذى هو بدل من ذا وهو غير جائز **اقول** ما زال هذا الرجل مولعا
بالاعتراض على ابن نباته سيما قصد الاطفا ذكره ويابى الله الا ان يتم نوره
وانظر هذا الاعتراض الذى اورده هنا ما اوهنه واوهاه فانه ادعى ان
فاعل حب بدل من ذا يشير الى مذهب ابن كيسان واقتدى به وذلك ان ابن
كيسان يرى ان المخصوص بعد حبذا بدل من فاعله الذى هو ذا فالمخصوص عنده
ليس فاعلا وانما هو تابع للفاعل على ان مذهب ابن كيسان مردود بلزوم
حذف المخصوص ولو كان بدلا لا يستغنى عنه فى وقت ما والحق ان المخصوص
يجوز ان يكون مبتدا وجملة حبذا خبره والرابط الاشارة او العموم
ان قلنا ان ذا اريد به الجنس ويجوز ان يكون خبر مبتدا واجب الحذف
مع ان الامام جمال الدين بن مالك نص فى شرح التسهيل على انه قد يستغنى فى
باب حبذا عن المخصوص بظهور معناه عن الاستغناء عنه كقول بعض الانصار
رضى الله عنه باسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا فحبذا ربا وحب دينا
فاستغنى عنه بذكر التمييز وقد يستغنى عنه بدون تمييز كقول الشاعر الا
حبذا لولا الحياء وربما منحت الهوى ما ليس بالمتقارب فاذا كان المخصوص
يستغنى عنه بالتمييز وبدونه فكيف يتوجه هذا الاعتراض الساقط ⊕
فان قلت لكن بهذا لا يستقيم الرد على ابن كيسان لانه لو
كان بدلا لا يستغنى عنه **قلت** هو وان استغنى عنه فى اللفظ
فلا بد من تقديره وثبت انه ليس مستغنى عنه مطلقا ولم نعهد مثل ذلك فى

الدليل فتأمله   في أثناء إعرابه لقول الطغرائي لو ان في شرف الماوى بلوغ
منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل الماوى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه
لانه مقصور ويكتب بالياء لدخول الامالة فيه ولانه من ذوات الياء **أقول** تقدم
له نظير هذا الخطأ في الخط عند قوله سود لدغ العوالي في بيوتهم وذكر ان السبب
عنده في كتابة مثل ماوى بالياء كون لامه ياء بدليل الامالة وبدليل انه سمع
وليس ذلك هو السبب والا ما تقول في مثل مستكى فانه يكتب بالياء لانه من
شكوت وانما كتب مثل ذلك بالياء لان الالف متى وقعت رابعة فما زاد كتبت
ياء وسواء كان اصلها ياء او واوا والغرض ان الامر في ماوى ام لم يكن شي منهما فهو جلي وقد
يكون للصفدي في هذا المصنف مواضع من هذا القبيل واستوفيت الكلام على ذلك
بعبارة وافية بالمقصود فليراجع هناك   وتبرح من اخوات كان
يرفع الاسم وينصب الخبر والشمس اسم تبرح ودارة مفعول ولا يكون خبرا
لتبرح لانها هنا تامة اكتفت باسمها وجوز ان يكون بمعنى تذهب ومعنى تفارق
أقول اذا اعتقد انها تامة فكيف يسمي مرفوعها اسما وانما يفعل ذلك
في الناقصة لان تلك هي ذات الاسم والخبر الا ترى ان الفعل الذي هو بمعناه
نحو ذهب مثلا اذا قلت ذهب زيد لا يقال في مرفوعه الذي هو زيد انه
اسمه وانما يقال فاعله فكذلك تقول في ما برح زيد اذا قصدت ما ذهب
ولا تجد نحويا يقول كان في زيد بمعنى وجد او كفل او غزل او غير ذلك
من المعاني التي يكون باعتبارها تامة ان زيدا اسمها   وقلت ايضا
ما فرتك رتب المفاخر والعلى كالبدر سار فصار في الميزان
وكذا هلال الافق لو ترك السرى ما فارقته معرة النقصان
أقول قد اولع هذا المصنف بانه اذا تكلم في معنى من المعاني واورد لنا شيئا

مقاطيع

مقاطيع منه عقب ذلك بان يورد لنفسه في ذلك المعنى شيئا ليعلم به انه ممن
للادب او مجاراته لهم ويعرف مكانه من الادب وقل ان ياتي لنفسه بزيادة بديعة
يختص بها او نكتة غريبة يعثر عليها كما صنع في هذا المقطوع فان البيت الاول
ماخوذ من قول ابن الساعاتي فلولا فراق البحر اصداف بحره لما كره تاج وصيغ حلي ومن قول [illegible]
اعمل ركابك للعلا ودع الغواني للقصور لولا التغرب ما ارتقى در البحور الى النحور
او من قول ابن قلاقس الاسكندري وبغيها الدرر النفيسة ابوك بالبحر جيدا
واما البيت الثاني فماخوذ من قول ابن قلاقس ايضا سافر اذا حاولت امرا سار الهلال فصار بدرا
او من قول ابن الساعاتي لم تشرف الدر لولا هجر موطنه والبدر ما تم حتى جد في الطلب
قال   في اثناء الكلام على قوله لعله اذا وردوا وصلي ونحوهم لغير نادم عليهم
او تلبس قلت اخطأ الكسائي ايضا في تسمية هذا اقواء خلاف حركة الروي بالرفع
والجر كقول النابغة في قصيدته الدالية المجردة وبذاك خبرنا الغراب الاسود واما
اذا كان الاختلاف بالرفع والنصب فهو اصراف **أقول** ذكر هذا الكلام
عقيب حكاية اتفقت لليزيدي مع الكسائي وصورتها ان اليزيدي سأل الكسائي
بحضرة هرون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي عن قول الشاعر ما رأينا خربا ينقر عنه
البيض صقر لا يكون المهر مهرا لا يكون المهر مهر فقال الكسائي يجب ان يكون
مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا القول اقواء فقال اليزيدي
الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم
استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد
فقال له يحيى اتكتني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي بوجه احسن
مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة
الظفر اذهبت عني التحفظ **قلت**   واراد الصفدي مشاركة اليزيدي

وتخطئة الكسائي بوجه آخر والاستدراك عليه في كونه لم يخطئه بذلك الوجه
وهو ما أورده في الكتاب فانظر إلى جلادة هذا الرجل وإقدامه على تخطئة
إمام عظيم القدر بمثل ما ذكر شيء وجدته في بعض كتب المتأخرين من علماء القوافي
مع أن كثيرا منهم يعرف الإقواء بأنه اختلافه حركة تدخل في ذلك اختلافها
بالفتح مع الضم أو الكسر وفرقا بين الفتح فيه فيبيح جوازا يعني اجتماع
الفتح والإقواء مع الضم والكسر وإن كان بعضهم خص هذا باسم الإصراف فهذا
الغش موجب لتخطئة الكسائي أصلا والله تعالى أعلم بالصواب

عند الكلام على قوله ما اسوق لبدر لولا نسبه الأمل لولا حرف يمتنع بها
الشيء لامتناع غيره وهو هنا امتناعية **أقول** قوله لامتناع غيره سهوا
منه وصوابه لوجود غيره إذ لولا الامتناعية هي الداخلة على جملة اسمية ففعلية
لترتيب امتناع مضمون الثانية بوجود مضمون الأولى نحو لولا زيد لأكرمتك
أي امتنع الإكرام لوجود زيد وأما قوله صلى الله عليه وسلم لولا أن
أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة فظاهره الورود على كلام الجماعة
إذ معناه امتناع الأمر لوجود المشقة والواقع خلاف ذلك فإن المشقة
منفية والأمر موجود وجوابه أن التقدير لولا مخافة المشقة لأمرتهم
أمر إيجاب فأمر الإيجاب ممتنع وخوف المشقة موجود

في أثناء الكلام على قوله لم أرض لحسن والأيام مقبلة فكيف أرضى وقد ولت
على عمل الفاء الداخلة على تتبعه جواب للنفي **أقول** كأنه سمع العلماء
يقولون بنصب الفعل المقرون بالفاء إذا وقع جوابا لأحد تلك الأمور الستة
والتسعة ويعدون منها النفي ويمثلون بقولك ما تأتينا فتحدثنا ويقولون معناه
على أحد الوجهين ما تأتينا فكيف تحدثنا فاعتقد هذا المصنف أن الفاء إذا وقعت

بعد النفي

بعد النفي كانت للجواب فأخطأ من وجهين الأول أنه جعل الفاء جوابا للنفي
وذلك غير صحيح إذ الجواب إن سلم إطلاقه فإنما يطلق على ما وقع بعد الفاء بعد
أحد تلك الأمور لا على نفس الفاء إذ هي للعطف الثاني أن الجواب إنما يطلق على ما بعد
الفاء الواقعة بعد النفي مثلا إذا كان ذلك الواقع بعدها فعلا منصوبا

وإنما كتب رضي بالياء لأنه من رضيت **أقول** في هذا من الخطأ ما تقدم
في مسألة الخط السابقة وفيه المناقشة من وجه آخر وهو دعواه أن رضي يائي
وإنما واوي وأصله رضو لأنه من الرضوان فقلبت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة لا أنه

والدنيا تقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها
الأول وهو حقيقة أنها من أول وجود هذا النوع الإنساني إلى أيام إبراهيم صلوات
الله وسلامه عليه تقريبا تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك إلى أن بعثة نبينا
كهلة ومن بعد ذلك إلى يوم القيمة تسمى عجوزا **أقول** هكذا يكون
الأدباء العارفون بلغة العرب المحكمون لمعنى الحقيقة والمجاز هل هذا إلا هوس
وهذيان فقد صرح الأئمة بأن الشباب حقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان
يكون فيه حرارته الغريزية مشبوبة أي قوية مشتعلة وعبر عنه بعض
اللغويين بأن قال الشباب حداثة السن ومعلوم أن ذلك إنما يكون في الحيوان
فكيف رضي عاقل بذلك وكذا الكهل والشيخ والعجوز من الصفات التي لا تطلق حقيقة
إلا على حيوان فكيف يرضى عاقل لنفسه بأن يقول الدنيا من أول وجود النوع
الإنساني إلى آخره وسنسطر ذلك في كتاب نفعله جميلا بعون جميل

عند الكلام على قوله تعالى سبحي عرفاني بنيتها قطعا عن رخص القدر متدارك
تعالى من التعالي فهو فعل ماض والمفاعلة لا تكون إلا بين اثنين نحو تقاتل وتضارب وشبهه
ولكن قد تقع هذه الصيغة لغير ذلك نحو كقوله تعالى جاء عون الله تعالى جده

ممنوعة من جانب الله فهو من جانب الخلق لا غير وتويد هذا قراءة من قرا يخدعون
الله بفتح الياء وهي قراءة حمزة والكسائي **اقول** المفاعلة تكون بين اثنين هذا في
الغالب وقد يأتي فاعل مستعملا للواحد ويكون بمعنى فعلت نحو سافرت لكن اذا
وردت صيغة يمكن حملها على الغالب والقليل فحملها على الغالب اولى وفي الاية
الشريفة يمكن حمل الصيغة على المفاعلة الغالبة مع اعتقادنا ان الخداع ممتنع على
الله تعالى وتقرير ذلك ان نقول لا شك انا اهل السنة نعتقد استحالة كون الله
سبحانه وتعالى مخدوعا ويمتنع ان ننسب الخداع اليه لما يوهم ظاهره من انه انما يكون
عن عجز عن المكافحة واظهار المكتوم هذا هو المفهوم منه في الاطلاق ولكن حيث
المضافة لله تعالى مقابلا لما ذكره من خداع المنافقين كما في المكر عرفهم علمنا
ان المراد منه انه فعل معهم فعلا سماه خداعا مقابلة ومشاكلة والا فهو قادر دونه
على هتك سترهم وانزال العذاب بهم مرأى العين وكذلك الخداع المنسوب اليه
على سبيل المجاز حيث تظاهروا بالايمان وهم كفرة فتعاطوا افعال المخادع على ظنهم
واصدق شاهد على انه مجاز نفيه بعد اثباته في قوله وما يخادعون الا انفسهم
وما يشعرون فمن هنا السمة نفي احتمال الحقيقة حتى تتعين جهة المجاز وما عده
الاصوليون من علامات المجاز صدق نفيه هكذا قرر العلامة قاضي القضاة
امير الدين ابن المنير هذا المحل فتامله فانه من نفيس الكلام

وقد ذكرت هنا فايدة لم ار انسانا الم بها
وهي ان الخداع والغرور والكيد والمحال والمكر والسخر والختل والحيلة
والغيلة والتمويه والتدليس اخوات ملتبس الاصابة من وجه خفي ثم يعتبر في
بعضها قيد زايد ففي الخدع ايهام من قولهم ضب خادع وخدوع اذا امر الحارس
يده على باب جحره اوهمه اقباله اليه ثم خرج من باب اخر وفي الغرور

رقيب

رقيب غفلة يقال اغتره اذا تغفله وفي الكيد اذلال من التهالك من
قولهم للمحتضر يكيد بنفسه وفي المحال افراط في المكيدة وقوة من قولهم فلان
محال شديد الكيد وفي المكر طي الشيء عن النفس له من قولهم جارية ممكورة اي
مطوية الخلق وفي السخر تحويل لصورة لانهم كانوا يعتقدون فيه انه تحويل
المسحور ويذهب به واصله من سحره اذا اصاب سحره وفي الختل الحكاية بالكماش وخفث
وفي الحيلة تغيير حال الى حال من التحول وفي الغيلة اذهاب واتلاف من غالته
الغول والغول البعد وفي التمويه تحسين واصله طلي الحديد وغيره بطلائه بالورق
وماء الذهب وفي التدليس اظلام من الدلس وحقيقة الخداع ان تزعم لغيرك ما
هو بصدده باظهار ما يدل به على خلاف ما تخفيه فتامله عند الكلام
على قوله وعادة الفضلاء ان يتحرزوا [illegible]
ان تكون زائدة محضة ومصدرية فالزائدة هي التي دخولها في الكلام
كخروجها كقوله فلما ان جاء البشير **اقول** اذا كان الزائد هو الذي
دخوله مثل خروجه لزم ان يكون الاتيان به عبثا عن الفائدة ممنوع وقوعه عنه
في الكلام البليغ فضلا عن الكلام المعجز الذي رقى الى اعلى درجات البلاغة
وكيف يصح اطلاق الزائد على جملة بل على حرف منها في القران مع التصريح بان
المعنى الزائد ما ذكره والحق ان الزائد هو الذي لا يضر خروجه ويفيد دخوله
التوكيد لمعنى ما جي به لتوكيد ولا شك ان لما تفيد وقوع الفعل الثاني عقب
الاول وترتبه عليه فالحرف الزائد يؤكد ذلك على ان جمعا من فضلاء النحويين
يتحامون اطلاق الزائد على ما يقع في القران وان كان مفيدا للتوكيد صونا
لهذا الكلام الشريف من ان يطلق عليه لفظا يوهم نقصا ويسمون الزائد بمعنى
المذكور صلة ولعمري انه لعمل حسن وانت ترى صدر الرجل كيف وسع

الزائد بما يقتضي كونه حشوا ثم مثل له باية من كتاب الله تعالى نعوذ بالله
من الجهل قلت ـــــ عند الكلام على قوله ماكنت وثان يمترى ثمنى
حتى ارى جدوله الا وعاد السعل وكان بابي بابه في مثل قول الشاعر

سراة بني ابي بكر تسامى على كان المطهمة الجياد

وقول الاخر

فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

قلت قد مثل بهذا البيت جماعة من اهل العربية شاهدا على زيادتها وهو مشكل لانهم لم يقولوا بزيادتها وزيادة اسمها فانها هنا مع اسمها اما في البيت الاول فمسلم انها زائدة لانها لم يصحبها اسم وفي البيت الذي اورده يحتمل ان تكون على بابها مع التقديم والتاخير تقديره وجيران كرام كانوا لنا وهذا نتيجة ولم ار من ذكره **اقول** القائل بزيادة كان في البيت الثاني ان صح كون الضمير المصاحب لها اسما مرفوعا بها وتقدير البيت ذكره ابن عصفور وهو انه قال يجوز زيادة كان في هذا البيت على ان يكون اصل المسئلة وجيران لنا هم كرام ولنا في موضع الصفة لجيران وهم فاعل بلنا على حد مررت برجل معه صقر صائدا به غدا لان سيبويه قد نص على ان صقرا مرفوع بمعه لانه لما قدر الجر ورجحوا الصقر كان النية به التاخير لان النية في الخبر ان يكون بعد المسند واذا كان صفة وصقر مرفوع به كان في موضع لا ينوى به التاخير واللفظ اذا امكن ان يكون في موضعه لم يجز ان ينوى به الوقوع في غير موضعه ثم زيدت كان بين لنا وهم لانها تزاد بين العامل والمعمول فصار لنا كانوا هم ثم اتصل الضمير بكان وان كانت غير عاملة فيه لان الضمير قد يتصل بغير عامله في الضرورة كقول الشاعر

وما علينا اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك ديار

فالاصل

فالاصل الا اياك ثم وصل الضمير بالا اضطرارا وان كانت غير عاملة فيه لان الاستثنا منتصب عن تمام الكلام انتهى قلت ـــــ فلعل القائل بزيادتها قصد هذا فلا يرد عليه ما ذكره الصفدي من لزوم القول بزيادة كان مع اسمها واما تخريجه البيت المذكور على التقديم والتاخير وان الاصل وجيران كرام كانوا لنا فهو امر قال به ابو العباس ثعلب واكثر النحويين وصرحوا بان كان في البيت المذكور ليست زائدة فقالوا كانوا كان واسمها ولنا في موضع خبرها والجملة في موضع الصفة لجيران وكرام صفة بعد صفة وذلك نظير قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك ومنه قول امرئ القيس وفرع يزين المتن اسود فاحم و قد نبه الشيخ اثير الدين ابو حيان الى ذلك وهو شيخ الصفدي الذي لوح باختراع هذا التوجيه المنقول عن اكثر النحاة كما سبق ۞ ـــــ عقب الكلام على قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا ما نصه قلت تقدير كان في الاية الكريمة بمعنى وجد او حدث بعد لان عيسى لم يخلق اسدا في المهد وتقديرها زائدة احود **اقول** لا نسلم انه يلزم من تقديرها زائدة ان يكون المعنى ان اول خلق عيسى عليه السلام كان في المهد كما ادعاه واي وجه يدل على ذلك وما ادعاه احود فهو ان دعوى الاول فقال لان الاصل عدم الزيادة وقد نص بعض الائمة ان كان انما تزاد في ضرورة الشعر فتخريج الاية الشريفة عليه غير مناسب لانها والصفدي يعتقد ان الزائد هو الذي دخوله في الكلام كخروجه ويلزم وقوع كلمة في القران حشوا لا فائدة في وجودها معاذ الله من ذلك قال ـــــ عند الكلام على قوله ۞ هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل يقال جارية غير بنيه مثل باكية متكنية اي كنت ابكي منه وهو اخذ الاقران في قول الشاعر والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر

اى ماكفى عليك نجوم الليل والقمر فتبكيهم ومعنى هذا مستشكل لان الشمس اذا
كانت طالعة غير كاسفة فكيف يكون ماكيد وكان ينبغي ان يقول لها غربت
وكسفت وبكت تبكي **اقول** لا يجوز ان يكون العاملان وهما كاسفة
وتبكي تنازعا الظاهر بعدهما وهو قوله نجوم الليل والقمر واعمل الثاني منهما
على المختار عند البصريين وحذف المفعول من الاول لانه فضلة مستغنى عنه
ولم يضمر لئلا يعود الضمير على متاخر لفظا ورتبة مع كونه فضلة مستغنى عنه
ولم يضمر لئلا يعود الضمير على متاخر والمعنى ان الشمس طلعت ولم تكسف النجوم
والقمر لكآبة سوداء مظلمة لا نور لها تغلب نور غيرها من الكواكب فكان
الزمن كله ليل وان كانت الشمس طالعة لا اعتداد بطلوعها مع فقد نورها
ووجود الكواكب ظاهرة النور مع وجودها على انها علت القمر ونجوم
الليل في بكائها على هذا الميت وتلك ما [illegible] يرتفع معها الاشكال الذي اورده
والله اعلم :: ونصب عمر مشكل لانه علم مفرد وكان ينبغي ان يبنى على
الضم ثم ذكر في اعرابه وجوها منها انه اراد يا عمر بن الخطاب والمنادى المضاف
يكون منصوبا ثم قطع عن الاضافة بانها الوزن **اقول** هذا التقاس
لا عاجب فانه توهم انه اذا قيل يا عمر بن الخطاب كان المنادى منصوبا
لانه مضاف وهذه سقطة لا تقال بمثل [illegible] ما النحو فانه لا شك
ولا تنازع في ان عمر الواقع في هذا التركيب مفرد غير مضاف وان الابن وقع
صفة بين علمين مضافا الى العلم الثاني لا مضافا اليه العلم الاول نعم ان اراد
به او قيل يا عمر بن الخطاب لجاز بناء العلم المنادى على الضم كما هي القاعدة
ولا اشكال فيه وجاز فتحه اتباعا لحركة الابن كما قالوا في قول الشاعر:
احكم بن المنذر بن الجارود ٥ فكان الشاعر اراد وصفه بابن مضافا الى

علم

[illegible]

علم مثله لذلك ثم لما اقتضى الوزن اسكنه الاتيان بالصفة بقي العلم على
حالة الفتح التي كانت تجوز له مع ذكر الصفة فهذا له وجه وان كان بعيد الكل
عبارة الصفدي لا تساعد عليه ثم ان البيت من شعر جرير يرثي به عمر بن
عبد العزيز وليس لابن الخطاب فيه تعلق وقال ابن الصولي في الحباب

حبي حبي وحرجي اذا ما حسبتني ادعها لاحباب
نحن كالماء والخمر لطفا فامتزجنا طفنا على الحباب

قلت تخيله الحدري كالحباب تخيل ولكن هذا المقام مقام رثاء لا يليق
به ان يقول صرت كالماء والخمر لطافة نعم هذا يليق بالحسن المحبوب ان يوصف
باللطافة ولكن نظمت انا هذا المعنى بالقاهرة اول دخولي اليها وقد
حصل الحب بيني وبين احبته حرب **قلت**

ولما صفونا وامتزجنا محبة علانا حباب الحب في ساعة المزج
ورام من قد خاض بحر غرامه واصبح كفه من اللؤلؤ اللج

اقول انه اسبق المعنى المذكور وهو تشبيه الحدري بالحباب من حيث
ان الحباب انما تولد من مزج الخمر بالماء وتلك حالة لطف على ما ادعاه لا
ما يسنه وصف السكوني وانما يذكر في مقام الرقة واللطافة كما ذكره هو في البيت
الاول من مقطوعه يقصد بذلك نفي الشرقية عنه واثبات الفضل على الصفة ومن
رماه بالاخلاف ذلك وهب ان هذه الزيادة التي ذكرها ليست موجودة
في كلام ابن الصولي فانها صريحة في كلام الباخرزي حيث قال

لها جرب من لبان حبيلة رضيا به والاكاعجون غضاب
وكانما كالماء والخمر رقة علانا الطول لامتزاج حباب

فهل سبق الاول الا ماخوذ من هذا البيت الثاني لا لا فضيلة له عليه ولا زيادة

عنه فيها هذا التشوق الذي سماناه بهذا الرجل واثباته الاول فقد اعترف هو فيكما به بان يجيز الذي بن بهم سبقه اليه حيث قال

لا تنكروا وجزنا قد لاح فوق يدي من الحبيب وبيها ستم فقولوا
ماذا على داما عضت كف هوى خرجت منه وكفى ملوما اولو

فاين احدهما من الاخر وهيهات ما بينهما مع ما في ذلك من نقد لا يخفى عليك اذ لا يستقيم الخوض مع اللجج فتامله عند الكلام على اعراب قوله ﻫ

وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

دوني اسم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دوني وحذف صدر الصلة اذا لم تطل ضعيف ومنه قراءة بعضهم تماما على الذي احسن اي هو احسن وقول الشاعر من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه ولم يحد عن سبيل الحلم صح والتي هو وانما جوزوا حذف صدر الصلة اذا طالت كقوله وهو الذي في السماء اله المعنى وهو الذي هو في السماء اله وقولهم ما انا بالذي قائل لك سوا لان اصل الصلة فان طالت جاز حذف صدرها واما الصلة من دوني فانها لم تطل **اقول** هذا حال الكلام في تخريج البيت على وجه يعيبه خطأ معه الناظم وذلك انه زعم ان قوله دوني خبر مبتدا محذوف فاعترض بانه لا يحذف اذا كان عائدا الا مع طول الصلة وهي هنا غير طويلة والحق ان دوني ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوبا تقديره استقر دوني اي وان علاني الذي استقر دوني في المكانة وانا فوقه في الرفعة بالاستحقاق فلا احتياج مع هذا الى تقدير مبتدا وجرى البيت به على نهج مستقيم سالم من الاعتراض مع ان الحكم على حذف صدر الصلة بالضعف اذا لم تطل الصلة بالضعف اذا لم تطل الصلة هكذا على العموم باطل فان الصلة ان كانت لاي حاذف

حذف صدرها

حذف صدر صلتها اجماعا طالت الصلة هكذا على او لم تطل قال الفا من قوله فلا جواب الشرط ولا لنفي الجنس وعجبا اسم لا **اقول** محصل هذا الكلام مشتمل على بلايا لانه امور كلها باطلة الاول جعله الفاء جوابا للشرط وقد تقدم رده بطريق هذا الوهم وسبقت عليه وعلى وجه الصواب فيه الثاني ادعاؤه ان لا في البيت لنفي الجنس وهو غير صحيح فان لا هي التي تعمل عمل ان وبني المفرد النكرة معها على ما كان ينصب به ومعلوم ان الناظم لم يقصد ذلك والابتداء بينهما المذكور على الفتح لتوفر موجب حرف بنائه حينئذ الثالث قوله ان عجبا اسمها وقد علمت بطلانه بما ذكرناه قال لي جار ومجرور في موضع رفع لانه خبر مقدم واسوة مبتدا وانما تاخر لانه نكرة **اقول** اعتقد ان تقدم الجار والمجرور هنا مصحح للابتداء بالنكرة فاوجب تاخير المبتدا وهو وهم منه فان المسوغ هنا مصحح للابتداء الجمل اذ اسوة عامل في قوله بانحطاط الشمس وهو نظير قولك رغبة في الخير خير فلا يجب تاخير المبتدا في الوجه الذي قاله فتامله قال ومن هنا اخذ الخطيري كل لوزراق يحجو فسوا

بامنع ما اشهر كل الورى بالاوسر والخسة والكذب لم تدع شبهه اللغا اشكب

وهنا فيه تسامح يقتضيه حلاوة النظم اذ المحققون المنع من التقات البنا بالنصب من التقات الاعراب وحركة البناء غير حركة الاعراب لان حركة البنا لا يعني ولا تاثير للعامل وحركة الاعراب معرضة للتغيير والتاثير بالعامل **اقول** لم يكلف هذا الشاعر التزام مذهب البصريين في التفريق بين القاب الاعراب والقاب البناء حتى ينسب الى التسامح وقد ذهب الكوفيون الى عدم التفريق فيطلقون القاب هذا الصنف على القسم الاخر وبالعكس فلم

بلغ [illegible]

لا يجوز ان يخرج كلام الشاعر على ذلك مع ان جمعا من المصريين يفعلون
في بعض الاحيان ما يفعله الكوفيون من عدم التفريق ولا نسب اليهم في
ذلك تشنيع وقد فعل سيبويه ذلك في بعض المواضع وحسبك به فاي تلجي
في هذا الفعل حتى يحتاج الى اعتقاده ثم هذا الاعتراض على تقدير تسليم
مذهب البصريين لا يتحقق فان الشاعر ادعى ان اسم المهجو سمي على النصب حيث
كان مجاملا يلزم من ذلك اطلاق لقب البنا على لقب الاعراب الا ترى ان من
سمى مذهب البصريين كابن الحاجب وغيره يقولون نعرب المفرد المعرف
بالفتحة نصبا فقد اطلقوا الفتح على النصب وهو عين ما وقع فيه الشاعر مع انه لم ينسب
قائل ذلك الى شناعة ولا نسبه الى الاصطلاح فانظر الى هذا الاعتراض كيف
بلغ النهاية في السماجة والبرودة —— فاذا اتينا الكلام على قوله
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما اغنى عن الحيل ما احسن قول القائل

لا تجزعن لعسرة من بعدها يسران وعد الذي ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى بنزولها لله في اعطافها الطاف

البيت الاول فيه اشارة الى قوله تعالى فان مع العسر يسرا قال الامام فخر
الدين قال ابن عباس رضي الله عنهما يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا
وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وقرا هذه الاية وروى مقاتل عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين وقرا هذه الاية
وفي تقرير المعنى وجهان ذكر احدهما ثم قال الوجه الثاني ان تكون الجملة
الثانية تكريرا للاولى كما كرر في قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين ويكون
الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما كرر المفرد في قولك جاء زيد
زيد والمراد يسر الدنيا وهو ما تيسر من فتح البلاد ويسر الاخرة وهو

ثواب الجنة

ثواب الجنة كقوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر
وحسنى الثواب فالمراد من قوله لن يغلب عسر يسرين هذا وذلك لان عسر الدنيا
بالنسبة الى يسر الدنيا ويسر الاخرة كالمغمور والمهمل القليل **اقول** اذا كانت الجملة
الثانية تكريرا للاولى لتقرير معناها في النفوس وانها من باب التوكيد اللفظي
فمن اين يفهم ان المراد باليسر المذكور فيها يسران والذي في الكشاف فان قلت
فما معنى لن يغلب عسر يسرين قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على قوة الرجا
وان وعد الله تعالى لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ والقول فيه ان الجملة الثانية
يحتمل ان تكون تكريرا للاولى كتكريره ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها
في النفوس كتكرير المفرد في جاء زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف
بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير
الاستيناف وانما كان العسر واحدا لان اللام ان كانت فيه للعهد في العسر الذي
كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا
وان كانت للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض
فان كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا اخر ويكون
الاول ما تيسر لهم من الفتوح في زمنه عليه الصلوة والسلام والثاني ما تيسر
في ايام الخلفاء ويحتمل ان يكون المراد بهما يسر الدنيا ويسر الاخرة مثل هل تربصون
بنا الا احدى الحسنيين وهما الظفر والثواب انتهى **قلت** كان
المهدوي قصد نقل كلام الزمخشري فاختصر الا انه جعل المراد من اليسرين
مبنيا على تقدير ان تكون الجملة الثانية مؤكدة للاولى تاكيد العطا ونحو
لم يقل ذلك ولا اشار اليه بل جعل اللفظ محتملا لارادة يسر واحد على ان
تجعل الثانية تكريرا للاولى ولارادة يسرين على ان تكون الثانية عدة

متابعة مصاحبة اللفظ الى المعنى الاحسن وهو ابلغ الاحتمالين سابقا على ان قوة الرجا باعثة على حمل الوعد من الله تعالى على اوفر ما يحتمله اللفظ والوفاء وقال بعضهم الحق ان في تعريف الاول ما يوجب الاتحاد وفي التنكير يقع الاحتمال والقرينة تعين وما هنا انه عليه الصلوة والسلام كان هو واصحابه في عسر من الدنيا ففتح الله عليهم الفتوح والغنائم فاخبر صلى الله عليه وسلم بان الاخرة خير له من الاولى والمعنى ان مع العسر في الدنيا يسرا في الدنيا وان مع العسر في الدنيا يسرا في الاخرة القطع بانه لا عسر عليه في الاخرة فحصل اتحاد العسر وتيقنا ان له يسرا في الدنيا ويسرا في الاخرة ما مثله ...... وقلت ايضا

• ورب اعمى وجهه روضة سرحي فيها لكثير البدنين •
في خده ورد عينيه عن نرجسها ما فتحه العيون

اقول البيت من هذا المقطوع مسروق من قول سيف الدين علي بن قزل المشد في عميا

• كانما هي بستان خلوت به • ونام ناطوره سكران قد هجعا •
• ففتح الورد فيه من كمائمه • والنرجس الغض فيه بعد ما [illegible] •

عيب البيت الثاني على انه تحلى بنوع من انواع البديع وهو طباق الايجاب والسلب وبيت الصفدي عاطل من ذلك عيب الكلام على قوله

• وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل •

انما كلمة تقتضي الحصر ثم قال قلت ومن الدليل على انها للحصر ان تقتضي الاثبات وما تقتضي النفي فعند تركيبهما وجب ان يبقى كل واحد على الاصل لان الاصل عدم التغيير واما ان تكون الكلمة ان تقتضي ثبوت المذكور وما تقتضي نفي غير المذكور وهذا الحصر فهو معنى الحصر اقول في كلامه نظر من وجوه اما اولا فلانه على مجموع انما كلمة مع انهما كلمتان ولا يقال التركيب صيرهما في حكم كلمة

واحد

واحدة لشياع الاطلاق بضرب من التساهل لانا نقول قد صرح هو انهما كلمتان وان مقتضية للاثبات وما مقتضية للنفي وان تركيبهما لا يزيل معناهما الاصلي عنهما فلو عبر او كلمة واحدة بل يلزم كون الكلمة الواحدة دالة على النفي والاثبات معا وهو باطل واما ثانيا فان هذا الدليل الذي استدل به على الحصر مذكور للناس قبله ونسبته الى نفسه موهمة انه المخترع له وذلك لا ينبغي واما ثالثا فان هذا البحث الذي اثاره بعض الاصوليين في افادتها الحصر مردود قال ابو هشام وهو مبني على مقدمتين باطلتين باجماع النحويين اذ ليست ان للاثبات وانما هي لتوكيد الكلام اثباتا كان مثل ان زيدا قائم او نفيا مثل ان زيدا ليس بقائم ومنه ان الله لا يظلم الناس شيئا وليست ما للنفي بل هي بمنزلتها في اخواتها ليتما ولعلما ولكنما وكانما وقد قرر صاحب المحصول هذا الاشكال فقال انما افادت الحصر لتضمنها معنى ما والا واستدل على ذلك بامور واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حقيقة لان اللفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون الشي في معنى الشي وان يكون الشي نفس الشي الى الاطلاق وليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما ...... والمحصور هنا من لا يعول اقول موجها لان المحصور بانما هو الجزء الذي لو كان التركيب بما والا كان واقعا بينهما والمحصور فيه هو الجزء الاخير الذي يقع بعد الا لو كان الحصر بها فقد يقال في حصر الموصوف في الصفة انما زيد كاتب وما زيد الا كاتب وفي حصر الصفة في الموصوف انما كاتب زيد وما كاتب الا زيد فالمحصور في قوله انما رجل الدنيا من لا يعول هو الرجل والمحصور فيه هو من لا يعول وذلك واضح على انه خفي فيشكل المعنى اقتضى كلامه هذا الذي قلناه فانه قال يريد ان الرجولية ما تختص الا بمن تتصف بهذه الصفة قال عيب الكلام

على قوله وحسبك ظنك بالايام مجربة فظن شرا وكن منها على وجل بالايام
جار ومجرور متعلق بظنك والباء للتعدية او للالصاق والايام مفعول اول للظن
والمفعول الثاني محذوف دل عليه حسبك كانه قال ظنك بالايام حين امجربة
ثم قال شرا منصوب على انه مفعول ثان للظن والاول محذوف تقديره ما الايام
اقول لو صدر هذا من مبتدئ في فن العربية لعد ذلك من سقطاته
كيف يقال ان الباء الداخلة على الايام متعلق بالظن والايام مفعول اول ما هذا
الا تهافت من القول وخطل من الراي ولو تامل وفقهم ان ظن تدخل على
مفعولين اصلهما المبتدا والخبر لم يقل هذا الكلام ولا يستحيل ان يتعلق
به وانما المفعول لان اصلهما ~~المبتدا والخبر لم يقل هذا الكلام ولا~~ هنا
محذوف فان الاقتصار في موضع الاول والثاني واما شرا فليس بمفعول اول
ولا ثان وانما هو صفة لمصدر محذوف اي ظنا شرا وحسن حذف المصدر
هنا لان صفته المذكورة كثيرا ما تقع بدون موصوف قال في اواخر
الكلام على قوله عاض اوفى وفاض لغدره واستوجبت مشافهة الخلق بين
القول والعمل وقلت انا جمع الاخوان ان لم تلق منهم صفاء او شئت واستغن بالله
السالم من ماء وطين باي صفا لها سبك الجبلة
اقول سرقه برمته من قول القايل ومن يك اصله ماء وطينا بعيد جبلته ايضا
وقد انشد هو هذا البيت مشيرا به الى شيخه جمال الدين محمد بن نباتة حيث
قال • ما منك الهم دعه وانتظر فرجا • فان وقتك من حين الى حين •
• ولا تعاند اذا اصبحت في كدر • فانما انت من ماء ومن طين •
قال في اثناء الكلام مغرى بقوله وسان صدقك عند الناس كذبهم
وهل يطابق معوج بمعتدل كذبهم مرفوع على انه فاعل ثان وانما تاخر عن

المفعول

المفعول به للضرورة في الوزن **اقول** هذا ايضا من مساوي كلامه فان
الفاعل هنا واجب التاخير من اجل انه ملتبس بضمير يعود على شي من متعلقات
المفعول كقولك ضرب الجالس في دار هند غلامها فلو قدم لعاد الضمير على
متاخر لفظا ورتبة وهو ممتنع على المذهب الحق المعتد به لذلك فكيف يدعي انه
من ضرائر الشعر ولو لم يكن في هذا الموضع ما يوجب تاخير الفاعل ولا تقديمه
لكان الجواز ثابتا فيصح ان يقال ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد لا يمنع ذلك
احد من النحاة ولا نجد قائلا بان جواز ذلك مخصوص بضرورة الوزن فكيف
يقال مثل هذا الكلام قال وهذا عند اهل البديع يسمى حسن التعليل
لانه علل سبب صدقه عند الناس وكذبهم بان قال وهل يطابق المعوج وهو
الكذب بالمعتدل وهو الصدق **اقول** هذا ايضا مما يدل على انه مشاركة
حسنة في فن البديع وقد سبق الكلام على حسن التعليل في اوائل هذه
الاعتراضات فراجعه هناك تعلم مشابهة هذا القول وليت شعري هل الدعوى
التي ادعاها الطغرائي شي غير ان الذي كذب الناس وصدقه وكيف يصلح ان يكون
قوله وهل يطابق معوج علة للامرين المذكورين ه قال
في قول سبحان الله العظيم ولا انت يا مؤيد الدين ما طابقت بين المعوج والمعتدل
لان المعوج انما يطابقه المستقيم **اقول** قال الجوهري في الصحاح عدلت
الشي تعديله فاعتدل اي قومته فاستقام فاذا كان المعتدل
يطلق ويراد به المستقيم ذهب اعتراض الصفدي هباء وانعكس البحث عليه
هذا مع ان قوله ولا انت يا مؤيد الدين عبارة ما لها رونق ولا طلاوة
عليها قال في الكلام على قوله ان يجتمع شي في شاهم على العهود وسبق السيف العذل
الفا جواب الشرط وقد يقدم التنبيه عليه وشي مرفوع على انه مبتدا المعدية

ل

[illegible]

وهي متعلقه بالخبر المحذوف وتقديره وسبق الشيق مستحق للعذل **اقول**
في هذا الكلام ايضا حمل الفاء جوابا للشرط وقد تقدم التنبيه على
خطئه في ذلك في غير ما مرة واما ادعاء ان السبق مبتدا وان قوله للعذل
خبر فكلام من لم يفهم هذا البيت ولا الم بمعناه وليت شعري ماذا يحصل
معنى هذا البيت اذا خلل تركيبه بهذا التقدير الذي قاله الى قوله ان يقع
في تقاعدهم فسبق الشيق ثابت للعذل فاي طائل لهذا الكلام يحصل ويرتضي
عاقل ان يقوله واما اللام الداخلة على العذل لام التقويه نظيرها في قولك عجبت
من ضرب زيد لعمرو ويمكن ان يقول هي متعلقة بالمصدر الذي هو السبق على احد الوجهين
في لام التقوية ويكون المصدر المذكور اما مبتدا محذوف الخبر او خبر المبتدا
محذوف والدال عليه في الصورتين الكلام السابق والتقدير ان كان شي
فهل ثبات معولا على عهودهم فسبق الشيق لعذلهم نافع او فالنافع سبق
الشيق لعذلهم يشير بذلك الى ان العذل لا يغير فيهم شيئا والنافع انما هو المبادرة
الى تخليص الشيوف من رقابهم فذلك هو المجدي للغرض المحصل للمراد لا غيره
هكذا يجب ان يفهم هذا الموضع وقلت

• معشقة مثل القضيب اذا انثنى • بوجه حكى البدر المنير اذا تما •
• وان كان عذالي عموا عن جماله • فلي اذن عن كل ما قلوا صما •

اقول سرقه من ابن نباته حيث يقول مضمنا عذولي لئن لم تر منه عدلا •
على غيد امثل البدر تما • له طرة ضربت عن سواها • ولي اذن عن الفحشا صما •
مع ان مقطوع ابن نباته اسعد بالمعنى واوفق به لا بل سرقه من ابن سنا الملك
حيث يقول اما والذي فيه لما راه • لئن كنت عمي فاني اصم • وهبك اذا ذا هذا
قال عنه الكلام على قوله ما واردا سوء عيش كله كدرة انفقت صفوك

في اتاملك

في مالك الاول واراد انكرة غير مقصودة ولهذا نصبه وسؤر منصوب على
انه مفعول به لاسم الفاعل **اقول** لم لا يجوز ان يكون نصب المنادى هنا
لانه مطول شبه بالمضاف لانه عامل فيما بعده على حد قوله يا طالعا جبلا والتنكير
هنا لا اثر له في النصب الا ترى لو كان المخاطب بهذا معينا لكان النصب واجبا
لكونه مطولا لا تدل على ان ذلك هو السبب لا التنكير قال كله مرفوع على انه
مبتدا وكدر خبره والجملة في موضع نصب لانه صفة لسؤر وان شيت في
موضع جر صفة لعيش وهو احسن **اقول** انما كان جعل الجملة عنده
وصفا للعيش احسن من جعلها صفة للسؤر لان المقام مقام شكاية من الدهر
وذم لابناء الزمان فالاولى وصف العيش فانه جميعه كدر اذ هو انسب
لهذا الغرض بخلاف ما اذا جعل وصفا للسؤر فانه لا يقتضي تخصيص الكدر بباقي
العيش فيدل ذلك على اتصاف ما عداه من العيش بالصفو وهو غير
مناسب ولذلك لما تكلم على معنى البيت قال المعنى يا من ورد بقيه عيش كله
كدر واتى بلفظ البقيه وذكر الضمير المضاف اليه كل تحقيقا لكون الوصف
للعيش لا للبقيه وذلك عن الصواب بمعزل اما اولا فانه اذا وقع ملتفا
يمكن جعله صفة للمضاف والمضاف اليه فجعله صفة للمضاف اولى لانه
المحدث عنه المقصود وانما اتى بالمضاف اليه تكميلا له وتتميما فلم يكن بمنزلته
في القصد والاهتمام في الذكر واما ثانيا فتمام البيت يشعر بان الوصف انما هو
للسؤر لا للعيش بجملته اذ قد فرض الشاعر وجود الصفو في الزمن الماضي فجعل
الصفة للعيش يقتضي ان لا يكون شيء منه صافيا وهو خلاف ما دل عليه البيت
ومناف لمقصود الشاعر قال ويعجبني قوله يعني ابن سناء الملك •

• تدعي العقل وهو اشر ومانبك • فلم صاد اخلاف حسنك •

امثاله ومافي توجيها هذا الصنيع

• وكذا حببتك الحيوة وقد أصبحت لا تشتهي سوى طول حبسك •
• خلق النفس مجهولا هو من غرسك • الشيب في المشيب بعرشك •
• وإذا اختال فوق قارصك منك العطف فاذكر هوانه تحت رمسك •
• لا تغالط فما تنال رضى الله • تعالى إلا إذا ما عصاب نفسك •
• ما أهان الورى ولا ملك الدنيا • ولا جانها سوى لمتنسك •

ثم قال وهذه القافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بأن الكاف في المتنسك
أصلية وليست ضميرا كأخواتها وأنا وغيري مراعاة الأدب لدى لطف ذوقهم
يرون أن هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس ومن في الكلام أن قال
ولو تركنا والعقل لكان ينبغي أن لا يتقيد القوافي إلا إذا كانت غير متعلقات بمصير
مخاطب وغائب ومتكلم لأن في كل شيء من الأبيات **أقول** نص العروضيون
على أن كاف الخطاب والإضمار ونحو ذلك وغايك يكون رويا على كل حال
كقوله • سلي البانة الغناء بالأجرع الذي به البان هل حييت أطلال دارك •
• وهل قمت في أظلالهن عشية مقام أخي البأساء واخترت ذلك •
قالوا يروى والناظر الطبع يجعله وصلا فيلزم من ذلك ما لا يلزم كما فعل
لشتي في كلمة • تراعت نوشكا البين جول حالك • ولو شيبتها الجفينا بأرض حالك •
وربما يأتي الالتزام ذلك إذا كانت القافية مقيدة كقول امرأة من العرب طاف
يبغي نجوة من هلاك فهلك • ليت شعري ضلة أي شيء قتلك • أمريض لم تعد أم عدو ختلك •
أم تولى بك ما غال في الدهر السلك • كل شيء قاتل حين تلقى أجلك • والمنايا رصد للفتى حيث سلك •
وهي قطعة وردها أبو الحجاج الأعلم في حماسته في باب اللام اعتمادا على أن الكاف
فيها ليست بروي إذا تقرر ذلك فقطعة ابن سنا الملك من هذا القبيل أعني أنه
جعل الشين فيها رويا ووصلها بالكاف وإن كانت في بعض القوافي أصلية التزاما لما

لايلزمه

لا يلزمه كما فعلت العرب لأنها جعلت اللام رويا والكاف وصلا وهي في بعض
القوافي أصلية كملك وسلك فأخذ الذي زعمه الصفدي عن العروضيين وما
رأيت قلة حياء منه حيث نظم نفسه في سلك أئمة الأدب الذين لطف مع أن مقامه
في فن الأدب وغيره ما قد رأيته ثم قوله ولو تركنا والعقل إلى آخره كلام
عجيب ليت شعري أي مدخل للعقل في الأبيات أو جعل بعض الحروف رويا دون
بعض أن هذا العقل ضعيف • قال ___ عند الكلام على قوله ترجو البقا
بدار لا ثبات بها فهل سمعت بظل غير منتقل • ترجو فعل مضارع وأصله أترجو
بحذف همزة الاستفهام كقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي فوالله ما أدري وإن
كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان تقديره أبسبع **أقول** يجوز أن يكون
ترجو خبرا على حاله ولا حذف في الكلام كما قال المحققون في قوله تعالى
وتلك نعمة تمنها علي أنه خبر وأن مثل ذلك يقوله من سمع خصمه مع علمه أنه
مبطل فيحكي كلامه ثم يكر عليه بالإبطال وهنا كذلك فإنه أخبر بأن من طبعه
مرجو البقاء بدار كثيرة التحول سريعة الانقلاب غير ثابتة على منهاج مستقيم ثم
أبطل ذلك بقوله فهل سمعت بظل غير منتقل يعني إنك تفعل ذلك مع أنه لا
ينبغي فعله إذ الدنيا شبيهة بالظل الذي يلزمه الانتقال فرجاء البقاء في دار يلزمها
الزوال وعدم الثبات على حالة خطأ من الرأي وربما كان هذا التوجيه أولى
لسلامته من دعوى الحذف قال ___ ومن الذهول في تجنيسه وشغل القلب قول
المجنون شعر فوالله ما أدري إذا ما ذكرتها أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا وكثير من الناس
يجعل تبعه هذا البيت ويجعله من باب الغفلات في شغل القلب بالحب والذهول
عن شأن المحب وعدم الالتفات إلى ما سوى الفكرة في المحبوب وليس كذلك
بل الشك الذي تردد بين الثنتين والثمانية له سبب تختص بها دون ما عداها من

ذوقهم

الاعداد الممكنة وذلك لانه لو كان يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغاله ولكن كان يعد اصابعه بعدد الركعات ثم انه مع ذلك يذهل ولا يدري هل الاصابع التي ثناها هي التي صلاها او هي الاصابع المفتوحة فاذا وجد اصبعين قد ثناهما كان ذلك محتملا لان يكون قد صلى ركعتين بعددها او بعدد الاصابع المفتوحة وهي ثلثه

اقول للشاعر فيه شرط في عده وانه لعدد الركعات ذكر المحسوس فدل ان ذلك هو السبب في الشك وهو عين ما انكره الصفدي فانه قال لا نظن ان ذلك من اشتغال قلبه ولم لا يظن ذلك وهو قد ادعى انه اذا ذكر محبوبته لم يدر ما صلى فيه ادل دليل على ان شغله بها والتفاته الى ذكرها هو المقتضي للشك ولولا ذلك لما احتاج للتقييد بالشرط مع ملاحظة المعنى الذي ذكره الصفدي فان قلت غير مضاف والمضاف معرفة وظاهره نكرة فكيف يوصف النكرة بالمعرفة قلت غير لا يتعرف بالاضافة لانها وصفت مبهمة وقد تقدم الكلام على مثل هذا

اقول انما يتوجه السؤال اذا احد قوله والمضاف معرفة كليا وهو باطل لانه ليس كل مضاف معرفة ولا يتردد احد في ان المضاف الى النكرة كغلام رجل نكرة قطعا وهو في البيت نكرة بلا شك فكيف يورد هذا السؤال وينبغي يضيع الزمان بالاشتغال به قوله وقد تقدم الكلام على مثل هذا قلت وقد تقدم الكلام ايضا على خطئه في مثل هذا الموضع الذي اليه اشار

قال ذكرت هنا قول شمس الدين بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى

عيني رقيبي فليته هجعا • حاذرها من احبه فابى • ان يختلي ساعة ونهجعا •

كيف غدت دائما واما انقلبت مانعة الجمع والخلو معا • قلت في هذا نظر لان العجب لم يصادف موقعا لانك اذا قلت العدد اما زوج واما فرد كانت هذه القضية مانعة الجمع والخلو معا لان العدد لا يجتمع فيه الزوجية

والفردية

والفردية ولا يخلو عن واحد منهما واذا كان كذلك فاي للعجب والانكار محل ولا اقتناع **اقول** لا وجه لهذا النظر فان ابن العفيف قصد التورية بعبارة المنطقيين وعندهم ان القضية الشرطية على قسمين متصلة ومنفصلة والمتصلة تارة تكون لزومية بمعنى ان صدق التالي فيها على تقدير صدق المقدم لاجل علاقة بينهما تقتضي استصحاب احدهما للاخر كالعلة والتضايف فانه اذا وجدت العلة وجب وجود المعلول كما تقول ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فان طلوع الشمس علة لوجود النهار وكذلك احد المتضايفين يلزم صدق احدهما صدق الاخر كقولنا ان كان الاب موجودا وجد الابن وتارة تكون اتفاقية وهي التي تكون التالي فيها مجامعا للمقدم من غير علاقة بينهما كقولنا ان كان الانسان ناطقا فالحمار ناهق والمنفصلة على ثلاثة اقسام مانعة الجمع والخلو وتسمى حقيقية وهي التي يحكم فيها بامتناع اجتماع جزئيها على الصدق والكذب كقولنا العدد اما زوج واما فرد ومانعة الجمع وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين جزئيها في الكذب فقط كقولنا اما ان يكون زيد في البحر واما ان لا يغرق فقد تبين ان مانعة الجمع والخلو معا انما تكون في المنفصلة حينئذ صح تعجب ابن العفيف من تعين تسميتها مانعة الجمع والخلو معا مع انها غير منفصلة وذلك واضح لا يتوجه عليه اعتراض فقد بان لك ان هذا المعترض ما كان يتكلم في علم من العلوم بكلام موجه ولو سكت عن هذه الفضائح التي تصدر منه لكان اولى به والله تعالى الموفق للصواب • وهذا اخر ما قصدت اثباته في هذه الاوراق من المناقشات التي شنع بها صاحب النكت العائض على غيث الادب الذي انسجم مع اني تركت اشياء لم اذكرها خوفا من الاطالة والملل والخلل فانها للاطناب ومتشعبها او زيدته فليقتصر على هذا القدر ففيه كفاية

الصدق فقط كقولنا اما ان يكون هذا الشي شجرا او حجرا ومانعة الخلو
وهي التي يحكم فيها بالتنافي في جرح بينهما في

وقال [illegible]

واسأل الله حسن الخاتمة واصلي على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل
تم نزول الغيث بحمد الله وعونه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مباركا الى يوم الدين بعدد كلمة
امين

الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور كان ابوه من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارى [illegible] العمال
الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياعها خرميثن ولد الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر
سنين من عمره كان قد اتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة
ثم توجه نحوهم الحكيم ابو عبد الله الناتلي فانزله ابو الرئيس ابي علي عنده واشتغل ابو علي يقرأ عليه [illegible]
واحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقه اضعافا كثيرة حتى اوضح له منها رموزا وفهمه اشكالات لم يكن
يدريها وكان مع ذلك يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ولما توجه الناتلي نحو خوارزم شاه
مامون بن محمد اشتغل ابو علي بتحصيل العلوم كالطبيعي والالهي وغير ذلك ونظر في النصوص والشروح وفتح
عليه ابواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق
فيه الاوائل والاواخر في اقل مدة واصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه الفضلاء في هذا الفن يقرؤون عليه
انواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة
بكمالها ولا اشتغل في النهار بغيره وكان اذا اشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل
ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وانتشر الامر ونوح بن منصور صاحب خراسان مرض فاحضره
لمعالجته حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب
المشهورة بايدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته فظفر ابو علي فيها
بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على اكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة
فتفرد ابو علي بما حصله من علومها ~~واتفق بعد ذلك~~ وكان يقال ان ابا علي توصل الى احراقها لينفرد
بمعرفة ما حصله منها وينسبه الى نفسه واستكمل ثماني عشرة سنة من عمره وقد فرغ من تحصيل العلوم
بأسرها التي تعاطاها وتولى الوزارة لشمس الدولة ثم ثار عليه العسكر ونهبوا داره وسألوا شمس الدولة قتله
فامتنع فاختفى وتوارى فتوجه الى اصبهان وخدم علاء الدولة ابا جعفر بن كاكويه فاحسن اليه وكان ابو علي قوي
وقلب عليه قوة الجماع حتى انهكته ملازمته واضعفته ولم يكن يداري مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه
في يوم واحد ثماني مرات فتقرح بعض امعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحدث له الصرع
الحادث عقيب القولنج فامر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه
خمسة دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس وطرح بعض الغلمان في بعض ادويته شيئا كثيرا

٣١١

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية - الكويت

اسم المخطوط نزول الغيث

اسم المؤلف بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني

عدد الأوراق ٤٥ المقاس ١٥×٢٠ سم

مصدر التصوير مكتبة أمبروزيانا - ميلانو

الرقم في مصدر التصوير C 177

تاريخ التصوير الثلاثاء ١ ربيع الثاني ١٤١٠هـ - ٣١/١٠/١٩٨٩م.

ملاحظات نسخة تامة جيدة كتبت بقلم نسخي حسن، وكتبت العنوانات بالحمرة، وبأطراف أوراقها أثر رطوبة.
وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثاني - الأخير - من ورقة ١٠٦ - ١٥٠ ب).

تمت